العدد ٥٥

اقرأ في هـذا العدد مقال الزيات في الفرعونية والعربية



السنة الثانية

القدس الشريف السبت ١٧ جمادى الثانية ١٣٥٢ - ٧ تشرين اول ١٩٣٣



حل البرلمان واجراء انتخابات جديدة

وقف الرئيس وقال :

كان للحوادث المختلفة في البلاد العربية اكبر تأثير في هذا البرلمان ، وقد تتابعت هذه الحوادث وتلاحقت في مدة قصيرة ، فتغيرت امور ، و تتجدد امور ، فمن وفاة الملك فيصل ، الى المفاوضات التي تدور الآن بين برن وباريز حول العرش السوري ، الى مساعي الخديوي القديمة والجديدة ، الى التجنيد الاجباري في العراق ، الى مسألة الجزيرة بين الامامين ، الى سقوط الوزارة الصدقية في مصر وقيام وزارة اخرى اشد ترقيعا ، الى الثورة في مراكش ، والاضطراب في الجزائر وتونس ، الى نشاط حركة اعطاء التصريحات في دمشق من قبل رجال الكتلة الوطنية ، الى نشاط حركة كتابة المقالات السياسية في الصحف السورية والمسيو دي مارتل قادم في ١٢ الجاري وهذه الحركة غير حركة الكتلة ، الى بلوغ الحال في فلسطين اقصى درجات « الزفت » ، الى حركة الصراخ والعويل حول استفحال حركة البيوع والسمسرة ، الى حركة الى حركة الخ .. فمن اجل كل هذا بعينه ، ومن اجل غيره وما يشبهه ويتصل به و يتفرع عنه ، ومن اجل القيام بما علي من وظيفة ، اطلب من السكرتير ان يقرأ على مسامعكم الاقتراح التالي :

فوقف الكاتب وقرأ اقتراحاً موقعاً من ١٦٧ نائباً تتراوح اسنانهم (١) بين الثلاثين والاربعين وهذه صورته :

« بما ان المجريات السياسية في البلاد العربية اصبحت « تجنن » الناس وغير الناس ، البرلمان وحتى البيمارستان ، وكان هذا البرلمان شعبياً ديموقراطياً في كل قيراط وشبر وسنتيمتر وشعرة من رجاله وبنائه وكل اموره ، ولما كان الانتخاب الاولي كان تجربة ووقعت فيه عدة اغلاط بعضها محتمل وبعضها فظيع ، ولما كان الرأي العام في المنازل والبيوت والمخازن والمدارس والشركات والشوارع والاسواق والقرى والمزارع ، حتى في اللجنة التنفيذية ، يطلب حل البرلمان واجراء انتخابات جديدة حالا وسريعاً فنطلب هذا حالا بلا تأخير ؟

القدس ٧ تشرين الاول سنة ١٩٣٣ « التواقيع »

ملحق للاقتراح : « نشترط ان يكون كل النواب الجدد لابسين الفيصلية العراقية وان يكون السيد عبد الحميد شومان نائبا عن المهجر في البرلمان والمجلس يشكره سلفاً على ترويجه لبس الفيصلية (التواقيع)

الرئيس : ما رأيكم في هذا يا حضرات النواب ؟

نائب القدس : بالاجماع نوافق على هذا

اصوات من كل جهة : موافق ! موافق ! تصفيق حاد من كل جهة

مندوب جريدة « خلافت » ارجوكم ان لا تصفقوا بل ان تقولوا الله اكبر بدلا من التصفيق حسب ما اوصا كم به مولانا شوكت علي !

(البقية على الصفحة الثالثة من الغلاف)

---

(١) السنوات التي عاشوها واعمارهم ؛ وليس معناها الآلات الحادة القاطعة التي في فم كل واحد لقطع الخبز واللحم وما اشبه ؟

العدد ٥٥
السنة الثانية

العرب
١٣٥١

يوم السبت
١٧ جمادى الثانية ١٣٥٢
٧ تشرين اول ١٩٣٣

اسبوعية مصورة تبحث في شؤون العالم العربي والاسلامي والمهاجر

منشىء «العرب» ومديرها المسؤول : عجاج نويهض

حصاد الأسبوع

العراق ! العراق! العراق !

اسمع حديث الحياة تتفجر في العراق تفجرا !!

وما هذا الحديث حقاً بحديث خرافة ، ولا هو من الرجم بالغيب ، ولا هو من فيض العاطفة الوطنية تقيم الخيال مقام الحقيقة ، وانما هو الحقيقة عينها ، تلمسها بيدك ، وتشمها وتبصرها ، اذا زرت العراق ووقفت على امره عن كثب ، وشاهدت نموه المطرد في مختلف نواحيه التي يتألف من مجموعها كيان امة ، عريقة في المجد ، نفضت عنها ثوب البلى ، واستفاقت ، وقامت ومشت مشية جبار عنيد !

لم تبتدىء حياة العراق في اي مظهر من مظاهر الرقي المادي الخارجي ، كاقامة السدود ، وانشاء الجسور ، وشق الترع ، وتشييد المباني الضخمة ، ومد سكك الحديد ، وقلب الزراعة ، وتأسيس المصانع وما شابه ، فان العراق قد ساهم بعد الحرب بنصيب معلوم من نوع هذا الرقي المادي مما ليس غرضنا الآن احصاءه ولا تعداده ، ولكننا نود ان نقول ان عمران العراق بعد الحرب ليس اصل القياس فيه مدى هذا العمران ولا ضخامته ، فقد ترى مثله او اعظم منه في اي بلاد اخرى حتى في البلاد التي في حكم الاجانب المستعمرين ، ولكن حياة العراق باعتبار اهله امة فتية تريد ابتناء كيان حر مستقل ، لا تطلب اولا في المظهر المادي ، بل في شيء آخر هو اصل الكل ، وعلة العلل ، وسبب الاسباب هو ثورة النفوس ، هو ذلك التطور والانقلاب ، والتبدل والتغير ، والتأجج الباطني والحركة النفسية التي تقع اولا في النفوس والصدور ، ولم نر الى اليوم ، ولم يحدثنا التاريخ ، ان امة امتلكت حريتها الا مشقة ، واحتمال هذه المشقة لم يتيسر بغير الاستعداد الكافي للاضطلاع بعبئها ، وهذا الاستعداد لا يكون الا في قرارات النفوس ، ومنابع الارواح ، فاذا ابتدأ هنا فالحركة صحيحة ، والغاية مدركة ، وبغير هذا الابتداء لا يصح العمل ولا يعلق عليه امل !

فحركات الانفس هذه وثورتها ، هي الشرط الاول في الانقلاب القومي في كل وقت من اوقات التاريخ . فالدساتير وحدها لا تخلق انقلاباً في الامم ولو كانت مستمدة من ارقى مراتب الاشتراع البشري ، حتى ان الشرائع السماوية قد يتلاشى مفعولها في الامم وتصبح كناية عن سجلات مطوية وكتب محفوظة ، عند ما يعلق الصدأ الخبيث بنفوس ابناء الامة ، ويغشاها الانحطاط ، خذ مثلا نفسية العرب صدر الاسلام ، تجدها لما اضاء الاسلام جنباتها واخرجها من الظلمة الى النور ، اتقدت وتحولت الى شعلة لاذعة ! ثم انظر في ادوار الانحطاط في العرب ، تجد ان النفوس في هذا الدور اصبحت اوعية للرماد لا اكثر ، فقد انطفأت منها القبسات المنيرة واظلمت اي اظلام

شديد ! وهكذا في كل امة كان لها دوران : علو وهبوط .

لا يستطيع الكاتب الباحث في موضوعات السياسة العربية اليوم ، مهما كان راغباً في حصر كلامه في حدود من باب واحد مجاراة لسياق موضوعه وربطاً للمقدمة مع النتيجة، الا ان يتطارق في معرض كلامه عن الحركات الانقلابية ، الى بعض العلل الباطنية الاصلية .

والذي نريد اجماله من كل هذا ، انه اذا كانت دواعي الانقلابات واسبابها وعللها ، اول ما تنبثق من النفوس تسري الى الخارج ، فالعراق جعلت نفوس ابنائه تنفجر من داخل ، وهنا الفرق بينه وبين سائر الاقوام العربية التي لم تزل تحت كابوس الاستعمار !

وكل من زار العراق من غير ابناء العراق من اخواننا المشتغلين بالسياسة العربية ، خلال السنوات العشر الاخيرة ، عاد وايمانه متين ان في العراق حركة قومية اصبح من العسير وقفها او عرقلتها بحال ، وكان يلاحظ الاستمرار والاطراد في هذه الحركة ، وتبسطها في افق البلاد وشمولها معظم طبقات الشعب ، وكانت دلائلها ولم تزل تطلب في قسمات الوجوه ، فانظر الى العراقي اليوم تر مبادي الاعتزاز بكيانه، متباهياً بقوميته ، فخوراً بعراقيته ، شاعراً بانه ابن دولة !

وشعور العراقي هذا الشعور بهذا الكيان الجديد له لا يختلف عن شعور الانكليزي بانكليزيته والفرنسي بفرنسيته ،ولا تفاوت بين الاثنين في العزة القومية وانما التفاوت في القوة المادية الخارجية.

لا نقول هذا القول لنفتر به نحن العرب الذين ينذرنا خطر هائل في فلسطين وسورية ، ولا ليفتر به احد من اخواننا العراقيين في مطلع حياتهم الحرة ، ولكننا نريد من هذا ان نعلم اننا محقون كل الحق في ايماننا بنهضة العراق، فهي نهضة شعب ، امة ، قوم ، كتلة تعد اربعة ملايين من النفوس ، فماذا نطلب نحن العرب المضطهدين خارج العراق ؟ من اخواننا اهل العراق ؟

نطلب منهم ان يثقوا ويعلموا ان بناءهم هذه الدولة العربية في ارض الرافدين ، لا يتعلق بها خلاصهم وحدهم ونجاتهم من الذل ، بل يتعلق بها خلاص الامة العربية في آسية،خلاص سورية وفلسطين في المقام الاول ، خلاص الهلال الخصيب كله من حكم الاجانب ! فالمهمة التي نريد ان نربطها في عنق العراق عظيمة جداً ، هي مهمة انتشال العرب من وهدة التردي والتلاشي نعم اننا لا نريد ان نتغاضى عما امام العراق من مشكلات ومعضلات ،يتوقف على حسن التوفيق في علاجها مستقبله ، اذ هو قبل ان يتأتى له ازالة هذه الاشواك يجب الا تثقل كاهله باحمال باهظة ، ولكننا نريد بكل ما في ارادتنا من قوة ان نمسك بالعراق منذ اليوم امساك الضعيف بالقوي يدفعه الى ذلك مجرد كونه ضعيفاً مجاوراً لقوي يثق به ويؤمن بعطفه عليه !

بريد العرب

« صرخة من تحت ظلال الكعبة » وهي قصيدة عامرة الابيات « الفتى الحضرمي » في مكة وجهها الى قادة الامة العربية والناهضين بها في مختلف الاقطار ، نقتطف منها بعض الابيات وكنا نود لو اتسع المقام لنشرها كاملة.قال « الفتى الحضرمي» في مصر:

منعوها استقلالها ولعمري ... رب يوم يأتي عليهم شديدُ

وقال:اخرجوا الانكليز من ارض مصر ... واستقلوا فهذا هو المقصودُ

جاهدوهم حتى يقولوا لبعض ... انج سعداً فقد اصيب سعيدُ

حققوا القول بالفعال فما عهد ... رجال العراق عنكم بعيدُ

ثم ذكر فلسطين واليهود والوطن القومي وقال في سورية :

وفرنسا في الشام عاثت فاذا ... بفعال يشيب منها الوليدُ

ملأوا الشام بالمظالم والجور ... فضجت سهولها والنجودُ

* * *

اليهود في العراق « مقال لعربي عراقي ، يشرح فيه اعمال اليهود في العراق نحو فلسطين ومناصرتهم للحركة الصهيونية وهو مستمد من كتاب « شذوذ ومآس » لمؤلفه موسى بن نصير الذي يشغل وظيفة مفتش في « دائرة البرق والبريد المركزي » في بغداد كان يهوديا فاسلم وسمي بهذا الاسم . ويقول صاحب المقال ان هذا الكتاب « صادرته » الحكومة العراقية بعد ظهوره ، وقد اهدينا منه نسخة وقرظناه بكلمة مجملة في العدد (٤٨) من « العرب » ، ولعلنا ننشر هذا المقال في فرصة تالية .

(فاجعة الملك فيصل في دير الزور) جاء في رسالة وطني محترم في دير الزور وصف للفاجعة الكبرى بوفاة الملك فيصل ، منه : —

« ان هذه الفاجعة تركت ابناء الفرات طيلة هذه المدة سكارى حيارى واجمين ؛ بل لقد اورثت فيهم شيئاً يشبه الجنون ،او هو الجنون بذاته ، وليتك لم تشهد النساء حواسر يمشين في طول المدينة وعرضها غاديات رائحات يلطمن الخدود و يشققن الجيوب و يحثين التراب على رؤوسهن و يظللن الليل طوله يندبن و ينشدن الجمع الاناشيد المحرقة الكاوية وبايديهن السيوف مشهرات يبارزن الرجال حاسرات ثائرات

﴿ البقية على الصفحة العشرين ﴾



« صناعة التصريحات » و« مصانع الكلام » في سورية ! اي والله صناعة باصول ، ولها زبائن ، واسواق ، واسعار ، وعرض ، وطلب ، وكمبيو ، وهناك « مصانع » لها ادارات يمكنك ان تتعاقد معها على ان تقذف لك في الشهر او الاسبوع او اليوم او الساعة اربعين طناً من « الكلام » . وهذه « الصناعة » في سورية ازدهرت ايما ازدهار على عهد « الكتلة الوطنية » لا في ادوار قوتها ، بل في ادوار ضعفها وارتخائها . وانت تعلم ان دور « القوة » او العمل المثمر لا يجتمعان مع دور « كثرة الكلام » و« الجعجعة » فيجب ان يكون احد الدورين هو السائد ، وبعد هذا لا لزوم للقول ان هذا الاخير ، بعون الله وتوفيقه، لم يزل هو السائد في سورية منذ احتل « الضعف » معسكر الكتلة الوطنية!

فلا يخرج احد من « رجال الكتلة » الى زيارة جاره او صديقه ، او للانتقال من مكان الى آخر ضمن المدينة الواحدة ، ولا يصح ان يعمل احد من « رجال الكتلة » عملا كبيراً او صغيراً ، الا « بتصريح » صحفي ! واحسب اننا لو عينا « لجنة طبية فاحصة » تتولى البحث في جوهر الشكاوي التي شكتها وتشكوها « عصبة العمل القومي » من امراض الشام في السنوات الاخيرة ، لكان مرض « شهوة الكلام » و« اغراق الاسواق » ، بالتصاريح ، من اول الدواعي لظهور العصبة لتكون نوعاً من العصابة او المنديل يضرب حول رأس الكتلة ليساعد عصبها على الاتزان!

اذا اخذت جميع « التصاريح » التي صدرت في العراق منذ سنة ١٩٢٠ الى هذه الساعة ، والعراق اليوم ، انت تعلم الى اي حد وصل في قضيته ، فكل « تصاريح » العراق لا تكون عشر معشار جزء من مثمن « تصاريح » رجال سورية « الكتلويين » في السنوات الثلاث او الاربع الاخيرة ! بقيت المزاحمة الآن في « التحكم » باسواق الكلام دائرة بين « الكتلة الوطنية » ووزارات مصر التي على غرار وزارة صدقي باشا والوزارة الجديدة الفتاحية او الفتحية التي لم يعرف لها لون بعد ! والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء !

مسيو دي مارتل قريب الظهور في مرفأ بيروت بعد انتظاره الانتظار الطويل ، وجلالة الملك علي في سويسرة وعما قريب سيكون في باريز ، والكلام يدور حول دخول المجلس النيابي او عدم دخوله في « الدية » الكتلة في دمشق ، وبغتة ظهر نشاط غريب في « صناعة التصريحات » « الكتلوية » في سورية ، حتى ان جريدة « صوت الاحرار » البيروتية نشرت اخيراً في اعداد متتالية « عشرة احاديث لعشرة رجال » ثمانية منهم كتلويون ، اي ثمانون في المئة ! نعم ان المسيو دي مارتل لدى وصوله الى بيروت والشام سيصبح كالحسناء التي يكثر من حولها الخطاب ، وهذه « الاحاديث العشرة » فيها من كل فاكهة زوجان ، ولكن كل هذا لا يمنع ان نقول ان عهد « الكتلة الوطنية » الاخير اطلع الناس على نوع من المنطق في السياسة القومية ، لا تعرفه الامم الا في وقت ضعفها وتلاشيها ، واحياناً يسمى هذا المنطق جدلا ، واحياناً اخرى جدلا فارغاً !

* *****

(... اجعلوها لاكثر من حضور الاربعين !!) علمنا ان ثلاثة من رجال الكتلة الوطنية هم السادة جميل مردم بك وفارس بك الخوري وفخري بك البارودي سيسافرون الى بغداد للتعزية بفقد جلالة الملك فيصل رضوان الله عليه ، ولحضور حفلة الاربعين . ويؤخذ من هذا انه يراد جبر الكسر الذي منيت به الكتلة وقت مجيء الجثمان اذ لم يذهب من رجالها احد الى بغداد وقتئذ ، لاسباب لم نطلع عليها لا في الصحف ولا في اي « تصريح » ! بينما كانت وفود فلسطين وشرق الاردن قوافل قوافل ، تملأ البادية بين هنا وبغداد . ومعلوم ان عصبة العمل القومي هي الهيئة الوحيدة التي ارسلت مندوباً عنها الى العراق يوم مجيء الجثمان . والوصية الوحيدة التي نريد ان نوصي بها الزوار الثلاثة لبغداد اليوم ، ان يجعلوا زيارتهم هذه « لدار السلام » وسيلة للدرس ، والعبرة ! وفرصة مناسبة للوقوف على « اساليب » بغداد في صناعة « السياسة العملية » وفي بغداد كثير مما يستحق « الفرجة » بلا ريب !

** ****

(البقية على الصفحة المقابلة)

وزارة بنت ابيها في مصر . . . ! ! بنت ابيها اذ ليس لها اب معروف ولا اصل محفوظ ؛ وقد اجمعت صحف مصر واحزابها ورجال السياسة فيها على ان هذه الوزارة الحالية التي قامت بعد وزارة صدقي باشا ليست « وفدية » ولا « شعبية » ولا « دستورية » ولا « حزبوطنية » ولا « اتحادية » ولا « مستقلة » ولا « حيادية » ولا ولا ولا ، فهي كالطفل الذي يولد ويحار اهله في تسميته فيظل اسبوعاً وشهراً (طفلا) لا اسم له ولا ينادى بشيء ! ويعجب قارئ صحف مصر اذ يرى ان المصريين انفسهم لا يعرفون ما هو لون هذه الوزارة ، اللهم سوى ما يذيعه بعض مراسلي الصحف الاجنبية من اقوال عند ظهور كل وزارة جديدة ينظرون اليها من خلال نظارات المصلحة البريطانية ! وقد انكرت جميع الاحزاب المصرية تأييدها لهذه الوزارة ، الا حزب الشعب الذي لم يزل متريثاً ورئيسه يعمل ليكون له في الوزارة اكثر من كرسيين . اما الوفد المصري ورأيه لم يزل الرأي الاول في قضية مصر وكل وزارة تتولى الحكم في مصر ، فقد اعلن رأيه في هذه الوزارة ولكنها لهزالها في عينيه ، لم يرها النحاس باشا وزارة تستحق الوصف باكثر من عدة عبارات قالها اثناء خطابه في حفلة التكريم التي اقامها له محامو المختلطة فقال انها : « وزارة هزيلة وليست هي الا تتمة لحكم صدقي باشا وما كانت بنا حاجة لان نبين موقفنا ازائها لانها لم تكن وليدة ارادة الامة ولم نكن هازلين حينما اعلنا ان كل وزارة لا تمثل ارادة الامة لن يؤيدها الوفد ولن ترضاها البلاد بحال » .

* * * * *

العربي بحالة الدفاع عن النفس . . لما زار القائم باعمال الحكومة نابلس منذ وقت قريب ، كما زار كثيراً من الاماكن الاخرى في فلسطين ، متفقداً سائلاً متعرفاً ، دارساً باحثاً ، قدم له فريق كبير من اعيان نابلس مذكرة سياسية اذا قيست بكل ما قدم الى السلطة من مذكرات خطية الى الآن ، كانت هذه المذكرة خير ما قدم الى اليوم ، لعبارة واحدة وردت فيها بجلاء ووضوح وهي ان الخطر على البلاد اصبح شديداً منذراً بالويل الى حد يقضي على العربي بان يعتبر نفسه في حالة الدفاع عن النفس !! هذه « عبـــارة جريئة » بلغة بعض الصحف ، لو عرضتها على المسماة « باللجنة التنفيذية » وقلت لها قولي ولو بالمنام هذه العبارة للحكومة ونحن نقيم لك تمثالاً في اي شارع او زقاق تريدين في المدينة ، لنفرت ، وصاحت ان هذا من الجنون ، وهذا يغضب فخامة المندوب السامي فيعود لا يقبل بعين فلاناً ولا يساعد فلاناً في الحكومة ! وهذا جواب معقول اذا آمنت ان المصالح الخاصة مقدمة على المصالح العامة ، وان رضى المندوب يغيب من الوجود اذا قيلت عبارة مثل هذه ! ولنرجع الى مذكرة نابلس ونقول انها جريئة في هذه العبارة ولا ريب ، ولكن اين ينتهي مصيرها ؟ ينتهي في ان تقدم نسخة منها الى وزارة المستعمرات واخرى الى عصبة الامم ، والنسخة الاصلية تبقى طبعاً في احسن درج في اجمل غرفة يدخلها الهواء في دار الحكومة بباب العامود على يسار الذاهب الى اريحا . .

* * * * * *

والشيء بالشيء يذكر . . وقرأنا كل الخطب التي قيلت في اجتماع يافا الوطني الذي عقد في الثغر منذ عدة ايام لبحث الحالة الحاضرة ابتغاء الوصول الى طرق ناجعة لدى السلطة لوقاية البلاد من زيادة شرور الهجرة الصهيونية فوجدناها كلها في محلها من حيث تصوير الخطر والحالة تصويراً تاماً ، ويلمح الألم من خلال كل عبارة قالها متكلم في ذلك الاجتماع . ولكننا لم نسمع ان احداً من المتكلمين اختصر الموضوع بكلمتين هما الكل في الكل ، سوى الاستاذ محمد عمر المصري فقد قال ان هذا البلاء من الانكليز فولوا وجوهكم شطرهم . ولا ادري اذا كان غيره قال قولاً مثل هذا ولكن في غمغمة والغاز ودمدمة . او خطر في بال احد انه ما دام « ضمير » الانكليزي « ووجدانه » مرتاحين الى الهجرة فكيف يصح عمل اذا لم يكن منصرفاً الى اقناع هذا الانكليزي بالطرق « المعقولة » ان عرب فلسطين بخطر ؟

* * * * * *

اللجنة التنفيذية اطال الله بقاءها ! بات يعجبني شيء واحد من هذه اللجنة يدل على رقة الشعور حقاً ، ودقة الحس ، والكياسة والظرف . ذلك انها كلما حزب بالبلاد امر خانق ، ونشبت مخاطر مكتسحة تنذر العرب بالويل ، او كلما اشتد البلاء العام وطمت علينا امواج الاستعمار وعلا الصياح ، تبادر الصحف الى مجاراة الرأي العام بوخز اللجنة ، فترميها بالموت والتابوت ، والغفلة او التغافل ، ولا يبقى احد في البلاد الا ويقول : ما هذا يا ناس ! اموجودة هذه اللجنة ام غير موجودة ! وعلى فرض انها موجودة افتشتغل هي للعرب ام للانكليز ؟ وتظل اللجنة نائمة او متناومة ، ثم تسمع دق الجرس واذا بصوت خافت يقول : اللجنة مؤيدة من كل البلاد وقد خابرت الحكومة في هذه المسألة ! والحقيقة

انه لم نسمع بالطف كهذا من قبل ، ولن نسمع بمثله فيما بعد ، ولكن علينا ان نسمعه كل شهر مرة او كل سنة مرة من هـذه اللجنة ، عند كل عاصفة تعصف بالبلاد .

* * * * * *

قبرص في النهاية ان شاء الله ! قيل انه من وقت طويل وهناك مفاوضة تدور بين المراجع البريطانية والمراجع الصهيونية لاتخـاذ « قبرص » مـ كناً صالحاً لجانب من اليهود ؛ ومن يهود المانية على الخصوص . وفي قبرص متسع لعدد وافر من السكان فوق الاهالي الحاليين، اذ النسبة المئوية من السكان للميل المربع في هذه الجزيرة قليلة جداً اذا قورنت مع مثيلتها في البلاد الاخرى . ولم نطلع بعد على تفاصيل هذه الفكرة والمدى الذي بلغته من الدرس ، ويقال ان سفر المندوب السامي الى قبرص حيث لم يزل موجوداً الى الآن ، هو لاجل هذا « المشروع » الذي يقال انه « ابن بالتبني » للوطن القومي اليهودي في فلسطين . ونزل قبرص عدد من اليهود قبل الآن ، فوجدوا ان المجال ذا سعة لقبول عدد وافر من اخوانهم يهود المانيا فوضع المشروع موضع الدرس عن كثب . ولا يظنن احد ان « قبرص » تحل شيئاً من المعضلة القائمة في فلسطين ، فليس في نزول جماعات من يهود المانية في قبرص ، على فرض وقوعه ، شيء من القصد عند بريطانية لتخفيف الهجرة الى فلسطين ؛ بل ان اليهود الذين يريدون براح المانية يبلغ عددهم مبلغاً هائلاً اذا زحفوا كلهم الى فلسطين كانوا كالجراد ، فلم يكن بد من قبولهم في مكان ، فيظهر ان قبرص هي التي وقع عليها الرداء « لتنعم » بهذه النعمة فنرجو لها التوفيق ! ويا ليت البحر المتوسط كله جزائر قبرصية من هـذا النوع في هذا الوقت العصيب .

* * * * *

يعجبني ولا يعجبني !!

شهرة سادتنا الانكليز في الادارة معروفة لا تحتاج الى تعريف ، « والـكولونيال اوفيس » في لندن اشهر من الكعبة في مكة ، وللانكليز عناية خاصة بالمواصلات ، في البرق والبريد وما اشبه . اما التلفون فاياك ان تزجه في هذا المأزق ، مـع ان « سستم » تلفون فلسطين احسن بكثير من « سستم » تلفون سوريا . ويظهر ان « نبوغ » الادارة البريطانية عجزت بشهادتنا نحن وشهادة كل من يستعمل التلفون يوم السبت والاحد ، عن ان « تصلح الحال » ، بين ارباب المصالح التلفونية « وربات الجمال » العاملات الحاملات « السماعات » الراضيات الغاضبات ، من كل صائحة « النمرة مشغولة » وليست « النمرة مشغولة » ولكنها « هي » حضرتها مشغولة ! وعاذا ؟ بما الله به عليم وشاركه في علمه « السوبرفيزر » اذا دققت « الملاحظة » والمراقبة !

يعجب مدير البريد والبرق والتلفونات ان ندفع الرسم « حفنة » جنيهات كل سنة ، ولكن هل يعجبه ان « نعذب » بين ايدي عاملات التلفون مثل هذا العذاب !

اما انواع الشكايات فقد اصبح من العبث تكرارها « السوبرفيزر » لانها تقول لك « سأجري اللازم » ثم اي لازم او غير لازم ستجري لا اعلم ! ولكن الحل الوحيد الذي اقترحه على « المستر هدسن » ان يعمل حساب ما يناله كل يوم من مرتب في وظيفته ، واني مستعد ان ادفع له اجرة يومه كاملة على ان « يشرف » حضرته ادارة « المرب » متنكراً « ويعمل حاله » رجلا عادياً ، ويستعمل التلفون (١٢٠٢) يوم السبت والاحد بصورة خاصة . وفي اي وقت شاء بصورة عامة ، ليعلم ان « نبوغ الانكليز » في الادارة لم يطأطيء رأسه ولا مرة امام المعضلات الادارية عجزاً الا امام عاملات التلفون !

فيعجبنا ان يكون عندنا تلفون ، ولكن لا يعجبنا ان تكون حياتنا التلفونية معلقة على « رضى » او « غضب » نحظى به ، او « نكتوي » به ، بين يدي العاملة .. فهل يحتـاج هذا الى زيادة شرح ؟

التوقيع (١٢٠٢)

أزهار شائكة

حاولت جهدي ، ان اهلل وافرح ، للقرار التاريخي الذي اتخذه مؤتمر رؤساء البلديات الاسبوع الماضي في القدس ، وهو انهم اجتمعوا وبحثوا « قانون البلديات » الذي يجرد البلديات من سلطتها تجريداً لا يقوى على مثله الا الانكليز ، وبدوا وجوهاً انتقاص للحقوق الوطنية وجهاً وجهاً ، واشاروا الى تعديلات اقترحوها ؛ وقرروا تقديمها الى المندوب السامي فاذا لم يوافق على ذلك ، فرؤساء البلديات يلجأون الى الاستقالة ، احتفاظاً بكرامة الامة ومحافظة على حقوق الامة .

القرار بحد ذاته طنان رنان ، ونسمع بمثله احياناً في اشد ساعات العراك بين رجال الحركات الوطنية والمستعمرين كالهند مثلا ومع هذا كله استفززت نفسي كثيراً لاصفق له فلم استطع فازددت صمتاً وسكوتاً .

ومن الاشياء ما تستمد حكمه من الشعور والقلب ، لا من المنطق والعقل والدماغ و « المخ » ، فشعوري وقلبي اخبراني ان قرار مؤتمر

رؤساء البلديات ، على مزيد احترامي لاشخاصهم فرداً فرداً ، ما عدا اثنين يهوداً ازدان بهما المؤتمر ، سيكون قريناً لقرار « الاتعاون » في ٢٦ اذار في يافا . ويعذرني القراء اذا استمددت حكمي في هذه القضية من الشعور والقلب ، ولي مع العقل والمنطق حديث آخر ليس محله الآن ؟

« بساني »

حاشية صغيرة : على فرض رفضت الحكومة قبول التعديلات المقترحة ، وعلى فرض استقال رؤساء البلديات ! فهل يستقيلون حينئذ استقالة عتابة (احتجاج) ام استقالة فيها غضبة حقيقية لكرامة الوطنية فيتجردون لكفاح المستعمر .

حاشية اخرى اصغر : واذا لم تقبل الحكومة التعديلات المقترحة ولم يستقل رؤساء البلديات ؟ . . . .

حاشية ثالثة وهي الاخيرة على ما اظن : واما اذا لم تقبل الحكومة التعديلات واستقالوا فانا اول من يصيح : « ثري لشيرز . . . . » الى آخر الرحى . . . . ! !

حاشية رابعة وهي الاخيرة حتما بكل تأكيد : ولماذا لم يقرر رؤساء البلديات بحالة رفض الحكومة لقبول مقترحاتهم ، ان يرفضوا هذا الرفض، ويستمروا في (الحكم) والشعب من ورائهم يؤيدهم ويشد ازرهم بكل زر من ازرارهم ؟ . . . وانا لمقترحهم هذا لمنتظرون ! (ب)

المجلس الاسلامي الاعلى والاراضي

لما اقدم المجلس منذ نحو اربع سنوات على استخلاص عدة آلاف دونم من اراضي مشاع عتيل ، وتعاقد مع اهل القرية على الصفقة ، كانت خطوته الاولى في محلها وحمدت له كثيراً ، وظن وقتئذ ان باتمامها تنقذ اراض كبيرة من الاطماع الصهيونية . ولكن لم يكن في الحسبان ان معذرة المجلس في تنفيذ العقد من جهته بدفع المال ، بسبب ما اصابه من الازمة المالية بعد ذلك ، تطول ثم تطول حتى الطمع بعجز المجلس عن التنفيذ ، الصهيونيين كل الاطماع فثار جشعهم في تلك الجهة كما ثار في جهات اخرى ايضاً ، وجعلوا يحاولون ابتلاع المساحات الواسعة من اراضي عتيل والطيبة وغيرها ، حتى ان مساحة الارض نفسها التي تعاقد عليها المجلس حاق بها خطر اليهود كسواها ، فانقلبت المسألة الى عكس المراد وتحولت الى قضية ذات شأن شغلت بال الرأي العام شغلاً مستمراً كل هذه المدة الاخيرة لما تجسم فيها من انتشار الخطر الصهيوني واستفحاله بتملك تلك الاراضي التي قد لا تبعد اكثر من ساعة بالسيارة من وادي القباني الشهير الحكاية . ثم كثر قدوم وفود وسفر وفود الى عتيل والطيبة ، بين الاهالي والمجلس الاسلامي ، على امل تسوية المسألة على وجه يحفظ على الاقل الارض التي جرى عليها التعاقد ، ولكن لم تحصل نتيجة ما حتى الآن ، رغم ما قيل من وقت الى آخر ان المجلس مقدم على اتمام الصفقة بدفع المال كله او بعضه وانجاز الصفقة . واضحى اليهود من جهتهم يبذلون ما بوسعهم من حيلة واغراء لاستمالة فريق من الاهالي الى جهتهم وقد نجحوا ، فارتفعت اثمان الارض اضعافاً مضاعفة بطبيعة الحال ، وتعالت اصوات الاستغاثة من الفريق الذي يأبى البيع ، وانفق من المال على البرقيات ليس بالقليل ، طيرت الصحف والمراجع المختلفة والهيآت الوطنية ولكن على غير جدوى .

وموضع النظر في هذه المسألة الخطيرة ، وهي واحدة من سلسلة لا نعرف لها انتهاء ، ان المجلس الاسلامي الاعلى يسدي خدمة كبيرة للبلاد لو اجمع امره اليوم مصمماً على تنفيذ العقد مع الاهالي ؛ ولا ينبغي في نظرنا ان يكون امر الازمة المالية ، وقد انفرجت في المجلس منذ وقت طويل ، حائلا دون اقدام المجلس على التنفيذ . وتزيد هذه المسألة خطورة اذ ليست العبرة فيها مقصورة على انقاذ مساحة معينة من الارض يبذل اليهود جهدهم لاستصفائها لهم ، بل هناك بالاضافة الى هذا ، اعتبار معنوي يتعلق بكينونة المجلس وهيبته كهيئة وطنية لها منزلتها ، وهو ان تنفيذ العقد لا يحفظ هيبة المجلس وكفى ، بل تقوى حالة الاهالي النفسية ، وتزداد شجاعتهم في التمسك بالارض ، كما ان النكوص بعد كل ما حصل الى الآن من اخذ ورد ، ومفاوضة ومناقشة يحمل روح الفشل والذعر يملأ نفوس الاهالي ، مما يلحظونه من هذا ، اذ يكون في نظرهم مثالا قبيحاً للمحاولة والرضى بالفشل في النهاية من حيث لم يكن التوفيق مستحيلا . زد على هذا ان الرأي العام كله يناشد المجلس انقاذ هذه الارض التي تعاقد عليها . لا ننكر ما في نفوس فريق من الاهالي من ضعف وطني ، وتوفر استعدادهم لاسباب جمة ليغتروا بمال اليهود فيبيعوهم ارض آبائهم واجدادهم ثم لا يلبثون ان ينقلبوا مشردين في الارض ، ولكننا نعلم ان هناك فريقاً آخر من الاهالي تسري في عروقه روح الشمم والاباء . وهذا الفريق وان كان عدده قليلا في تلك الناحية ، الا ان ما له من النفوذ والكلمة المسموعة ، مضافاً هذا الى ما يفرض من التصميم من المجلس على تنفيذ العقد ، وخاصة بعد ان سبق له دفع ثلاثة آلاف جنيه حين التعاقد ، يكفل انقاذ هذه المساحة من الارض انقاذاً يسجل بالشكر والخير ، فالمسألة مهمة من عدة نواح كما رأيت ، ولكنها لا تزال معلقة من جهة المجلس ، فاذا ادرع بالحزم الكافي هذه المرة ، وهو بحالة مالية حسنة الآن ، حل معضلة تمطت بصلبها عدة سنوات ؟



(٢)

« ابنه شهيد وهو خائن الوطن »

— من الطارق ؟

— رجل غريب « يا ستي » طريد الحكومة ابتغي قليلاً من الزاد اتبلغ به ريثما ادبر وسيلة للخلاص بنفسي .

— يا اخي نحن هنا نساء قد روعنا الخوف فقل لنا من اسمك حتى نطمئن اليك .

— اسمي « احمد عبدو » وانا احد افراد العصابة . فرقص قلب سكينة طرباً دون ان تعلن هذا له، ثم اشفقت على هذا الطريد وفتحت له الباب ثم اغلقت وراءه وهي تتلفت خشية ان يكون رآه احد .

وريعت الفتيات من دخول رجل غريب عليهن فقالت لهن سكينة:

— لا بأس يا بناتي انه احد ابطالنا الشجعان،وهو كاحد اهلكن وليس بغريب عنكن ، فانهضي يا يسرى وحضري طعاماً له فهو احد رفقاء اخيك ياسين .

فقال احمد بلهجة غريبة كمن اكتشف امراً خطيراً:

— ومن هو ياسين يا سيدتي ؟

— انه ابني وقد التحق بعصابة حسن الخراط ولم يأتنا خبر عنه للآن .

واصفر وجه الرجل واطرق حزيناً واجماً ، وادركت سكينة تغير حاله فسألته بلهفة :

— وهل تعرف ياسين يا ابني ؟

فتنهد احمد من قلب حزين وقال :

— انه رفيقي وصديقي بل اعز من اخي . تجلدي يا سيدتي اننا في وقت قد طاب فيه الموت وهان بذل الحياة على الرجال ، لقد استشهد ياسين ومات موت الابطال!

٭٭٭

وكان خبراً هائلاً غير منتظر انقض عليهن انقضاض الصاعقة فاغمي على سكينة وارتفع صوت البكاء من كل جانب ، وكانت يسرى اشدهن تفجعاً ولوعة ، ووقف الرجل ينهنه حائراً وهو يبكي تأثراً من هذا المشهد المحزن.

ولما افاقت سكينة من اغمائها اهابت بهن قائلة :

— خفضن من اصواتكن لئلا يسمعنا احد في جوف هذا الليل ، واحمدن الله معي الذي شرف ابني بهذه الميتة الشريفة ورزقه الشهادة في سبيل الوطن ، وعجلي يا يسرى بالطعام لرفيق اخيك . فيجب ان يكون الاحتمال والصبر الجميل على قدر الوطنية والتضحية .

واكبر الرجل اخلاق هذه الام النبيلة وصبرها العجيب . وسألته سكينة وهي تكتم الغصات والزفرات المتصاعدة من صدرها .

— الآن حدثني كيف قتل ياسين واين دفنت جثته الغالية ؟

— لقد بقيت جثته مع جثث القتلى اذ لم تسمح الحكومة باعطاء الجثث الى ذويهم ، وقد قتل ياسين يوم ضرب الميدان وكان استشهاده في محل قريب من هذه الناحية ، وكان قد اتى ليفتقد اهله ويدرأ عنهم الاخطار وكنت معه ، وقد عرفت ياسين شهماً باسلاً وان خسارتنا به لاعظم من خسارتكم يا ستي .

وكانت سكينة مصغية اليه ولكن قلبها كاد يتقطع ودموعها حائرة بمقلتيها كلما همت كفكفتها بسكون ، واحضرت يسرى الطعام وهي تتجلد وتتماسك حياء من هذا الغريب ولكنها لم تستطع ان تمنع انسياب دموعها بغير نشيج . فقال لها احمد مواسيا ومشجعا :

— يا سيدتي اني اتمنى لو يتاح لي ان اموت كما مات اخوك ، واسأل الله ان لا يحرمني من هذه الميتة الشريفة ، ان الموت في سبيل الوطن هو الحياة الحرة . فاجابته :

— كل امرئ يجري في عروقه دم العروبة يتمنى هذه الميتة يا احمد ، ويا ليتني كنت رجلا لاتقلد السلاح واحظى بالشهادة في سبيل الوطن، ولكن هذه الاماني لا تمنع القلب ان يتقطع حزناً والماً عندما يفقد المرء اغلى عزيز لديه في الدنيا .

وصمت احمد وقد تأثر من كلامها الصادر من القلب ، واحس انه لا يستطيع ان يتناول طعاماً . فالحت عليه سكينة وقالت كل يا ولدي فيجب ان تتناول حاجتك من الغذاء ، لتظل قوي العضل متين الساعد في الدفاع عن الوطن العزيز وليوفقك الله يا بني ويعدك سالماً الى امك ...

٭٭٭

وانفرجت الازمة بعد مدة ، وسمحت الحكومة للعائلات الدمشقية بالمهاجرة الى الخارج .

ودبرت سكينة شؤونها ، وكتبت الى زوجها تخبره عزمها على السفر، ثم استحصلت على اذن خاص ، وسافرت الى بيروت ،وهناك استأجرت منزلا صغيراً وصارت تشتغل في الخياطة تساعدها ابنتها ، واستطاعت لاقتصادها وحسن تدبيرها ان تقوم بنفقات تعليم ولدها مع نفقات المنزل. ومضى عام.

ودخل خليل يوماً وبيده رسالة برقية وهو شاحب الوجه ظاهر الحزن والكمد وقال لامه :

— اماه هذه برقية من عمي ينعي الينا وفاة ابي، اذ انقلبت به السيارة وقتل لساعته . ووجمت سكينة برهة وقد وقع عليها هذا الخبر وقعاً اليما وساد الحزن على وجوه الجميع ومحاياكن من امر فقد جعلت الدموع تتساقط بكثرة .

قد تختلف افراد الاسرة الواحدة مذاهب ومسالك في شؤون الحياة ، ولكن في الساعة الرهيبة ، ساعة الموت ، تتقارب القلوب المتباعدة، وتثور العواطف الراكدة ، ويقولون ان الدم لا يتحول الى ماء .

اخذت سكينة اولادها وذهبت بهم الى دمشق فوراً لحضروا الجنازة وقاموا بما عليهم من الواجبات للوالد الراحل و بعد ان تم كل ذلك حسب السنن المعتادة ، رجعوا الى مقرهم في بيروت .

* * *

استولى على سكينة بعد وفاة زوجها ، جمود غريب وحزن عميق حتى بلغ ذلك منها مبلغاً كبيراً ، ويسرى تنظر وتعجب لحالة امها الغريبة . لما كانت يسرى تعرف الشيء الكثير عن حياة امها مع ابيها ، الحافلة بالشقاء والمتاعب ، فقد عجبت لشدة حزنها عليه اكثر من حزنها على ياسين الغالي المحبوب ؛ وجلست يسرى قرب النافذة تفكر وقد شرد ذهنها واستولى عليها الذهول ؛ ولم تشعر بامها لما دخلت الغرفة ، ووقفت بجانبها تقول :

— فيما تفكرين يا يسرى ؟

فانتبهت يسرى من احلامها ووقفت وهي تنظر الى امها نظرات حزينة صامتة وقالت اخيراً

— اجلسي يا اماه ! اريد ان اسألك سؤالا يجول في نفسي من وقت طويل ولا اجسر ان القيه عليك .

— سلي ما شئت اني احب ان تصارحيني دائماً بافكارك .

— اني اعجب لامرك يا امي ؛ لما فجعنا باخي الذي هو فلذة كبدك ، تجلدت تجلد الابطال وكنت قدوتنا جميعاً في احتمال تلك المصيبة الفادحة؛ واراك اليوم قد حزنت على ابي حزناً بلغ منتهاه ، حتى فقدت معه الصبر والجلد فما هو السبب يا امي في ذلك ؟

واعتدلت الام بجلستها ؛ واسندت ظهرها الى الكرسي كمن يستريح مستلقياً ، وهي تبدو انها تريد الافاضة في حديث طويل . ثم قالت بصوت غريب الوقع غريب النبرات :

— هل قرأت تاريخ حياة الخنساء يا يسرى ؟

— اني اروي اكثر قصائدها بصخر وكثيراً ما اتغنى بها في اوقات وحدتي واجدة بها عزائي ، وسلواي .

— لا اعني قصائدها بل اعني ما تركت لنا من امثلة عليا ؛ فاسمعي اني : فجعت الخنساء باخويها صخر ومعاوية وقضت حياتها تندبهما وترثيهما وخاصة صخر حتى ضرب بها المثل بالحزن فقيل (احزن من الخنساء) وادركت الخنساء الاسلام فاسلمت واسلم اولادها ، وقد نهاها سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن الحزن والبكاء وقال لها :

ان من حسن الاسلام الصبر على المصائب فاجابته انها لا تستطيع ان تنسى صخراً ولو غيبت في لحدها . فقال لها رضي الله عنه :

— ولكن اخاك مات مشركا فكيف تبكيه هذا البكاء .

فاجابته قائلة — ولهذا انا اندبه وابكيه .

فاجابها عمر — اذاً فابكي يا خنساء على صخر فحق لك ان تبكي .

وفي موقعة القادسية قتل اولادها الاربعة ، وكانت قد حرضتهم على القتال واوصتهم بحسن الجهاد . ولما نعوا اليها ؛ قالت تلك الكلمة المشهورة التي كانت اعظم ما بحياة الخنساء من عبر ، وابلغ من كل القصائد التي قالتها بصخر وهي (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم)

وكلمة الخنساء هذه يا يسرى بثت الشجاعة والصبر في قلبي لما نعي الي اخوك ، وان قصتي لشبيهة بقصة الخنساء التي استمرت حزينة على اخيها لانه مات مشركا ، وحمدت الله الذي شرفها بقتل اولادها لانهم استشهدوا في سبيل الاسلام .

وهكذا انا الآن يا بنيتي فقد قضى ولدي في سبيل الوطن مجاهداً مكافحاً ، وكتب اسمه مع اسماء الابطال في اللوح المحفوظ باحرف من نور ، فلماذا اندبه وابكيه ، واني لفخور ان لي بين الشهداء ، الذين سيخلد ذكرهم على مدى الاجيال ، شهيداً غالياً .

واما ابوك يا يسرى فقد مات وتراب الوطن يلعنه ، وابناء الوطن يتبرأون منه ، مات خائناً منافقاً ؛ مات موت الذليل المهان ، مغضوباً عليه حتى من اهله واولاده . لقد خلف في الدنيا سوء السمعة واستقبل في الآخرة اللعنة الى يوم الدين !

ابكي على ابيك حزناً على روحه المعذبة ووفاء لعشرة العمر الطويل ، واني لا تخيله في الآخرة كالح الوجه اسوده واينما توجه اشارت اليه الناس قائلين : هذا هو خائن الوطن ، وقد رأيت ليلة امس بالحلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ! رأيته ساجداً لله يتشفع بالخاطئين والمذنبين من امته ولكنه التفت فنظر الى ابيك وامثاله من خونة الوطن وقال :

— واما هؤلاء يا رب فلا اشفع لهم لان خطيئتهم لا تقبل الشفاعة فعاملهم يا رب بمقتضى عدلك ولا ترحمهم .

واتخيل ياسين متنقلا في رياض الجنان محوطاً بالاولياء والصالحين والشهداء الابرار جالساً عن يمين الحسن والحسين .

« ان الشهيد لحي عند خالقه   وانما الميت حقا خائن الوطن »

* * *

من ذلك الحين كرست يسرى حياتها تستغفر لابيها وتصلي من اجله وهي تعتقد في اعماق نفسها ان العذاب يخف عنه اذا استمرت تستغفر له وتقرأ له آيات القرآن الكريم ، وتوزع الحسنات والصدقات عن روحه .

واذا استطاعت يسرى بدعائها وصلاتها ان تخفف عن والدها عذاب الآخرة ، فانها لن تستطيع ان تمحو عن اسمه العار الذي لصق به في الدنيا . العار الذي لم تستطع ان تغسله دماء ابنه الشهيد ؟   (انتهت)

« سوسن »

صفحة أدب

مقدمة الاستاذ المغربي لديوان الرصافي

طبع ديوان الرصافي في بيروت سنة ١٩٣١ وجاء جزءين في مجلد واحد في اكثر من خمس مئة صفحة ؛ وقد كتب الاستاذ العلامة الشيخ عبد القادر افندي المغربي مقدمة نفيسة للديوان جاءت في المنزلة الاولى طرافة وجدة اسلوب وطلاوة، فآثرنا نشرها في «العرب» في صفحة الادب ، وهذا هو القسم الاول من المقدمة :

***

أهدي الي الجزء الاول من ديوان شاعرنا الرصافي سنة ١٩١٠م. فكان مما قلته في تقريظه :

انا اذا التمسنا لشعراء العصر الماضي عذراً في وقوف شعرهم عند الحد الذي رسمه لهم من سبقهم من الشعراء وانتحلنا من سنن العمران اسباباً لهذا الوقوف فلا ينبغي ان نعذر شعراءنا اليوم وقد تمهدت امامهم العقاب وتيسرت الاسباب لزحزحة الشعر العربي عن موقفه القديم . والسير به في الطرق الجديدة التي سلكها شعراء الغرب. فان اللغة العربية نشطت من عقالها لهذه الآونة وألقت عنها أغلال الركاكة وأثقال الصنعة التي بهظتها قروناً طويلة فاصبحت تساعد ادباءنا على ما يبتغونه منها من حسن التعبير ، وجمال الاسلوب والافتنان في الوصف.

هذا من جهة اللفظ اما من جهة مقاصد الشعر التي تتطلبها حضارتنا الحديثة فانها ايضاً تيسرت لنا بسبب اختلاطنا بارباب هذه الحضارة ووقوفنا على شؤونها ومقوماتها . وتصفحنا اقوال كتابها وشعرائها . فلا ينتظر منا بعد هذا الاحتذاء مثالهم . والنسج في الشعر العصري على منوالهم . وقد كان حظ الشعر العربي في مختلف الاقطار العربية على قدر حظ هذه الاقطار من اقتباس تلك الحضارة وارتقاء ملكة اللغة العربية في نفوس اهلها ، فكانت مصر في طليعة تلك الاقطار ومن ثم نبغ فيها شعراء ادركوا ان الشعر ارفع من ان يخدم كيس الغني وحسن الثغر ، وان الشعراء في الشعب بمنزلة الحداة في الركب : فهم يوجهون الى الرقي تيار عزيمته . ويذكون في حب الاصلاح الاجتماعي نار حميته.

ولكن لم يكن يخطر ببالنا ان يقوم في بلاد العراق على تأخرهم بالنسبة الى مصر — شاعر يبذ النابغين . ويتلقى راية الشعر الاجتماعي باليمين . أريد به السيد معروف الرصافي . فقد تصفحت ديوانه تصفحاً يليق به وبمكانة صاحبه ، ثم لما اتيت على آخره لم اجد وصفاً ينطبق عليه احسن مما قاله صاحبه فيه :

« طابقت لفظي بالمعنى فطابقه — حلواً من الحشو مملوءاً من الدرر
إني لا ترزع المعنى الصحيح على — عري فاكسوه لفظاً قد من درر »

هذا ما يقال في الديوان من حيث لفظه ومعانيه الجزئية اما مطالبه او اغراضه الشعرية العليا فهي من اشرف الاغراض وانبلها واعلقها بمصلحة الامة التي نشر هذا الديوان بين ابنائها ، فهو يصف الكائنات وأسرار الخليقة وصف العارف بها . الملم بما قاله علماء الطبيعة من امرها . واذا تكلم عن مساوينا الاجتماعية نحا في القول منحى المصلحين المتفطنين لموضع الداء الدفين . وهكذا اذا تكلم في نقد السياسة والاخلاق والآداب والعادات والتقاليد . وزعمنا لم يقم الى اليوم في بلادنا شاعر مثله ابدع القول في وصف حياتنا الحاضرة ومطالبها العليا ابداعه . حتى صدق عليه ما قاله هو عن شعره :

« واجود الشعر ما يكسوه قائله — بوشي ذا العصر لا الخالي من العصر »

على انه اذا شارك في هذه الاغراض الشعرية الاجتماعية مشارك فانه في وصف البؤس والبؤساء منقطع القرين . وفي اثارة الشفقة عليهم لم يشبهه احد من الشعراء المعروفين . اه

هذا ما قلته في وصف شاعرنا الرصافي وشعره منذ اكثر من عشرين سنة وانا اليوم بعد ما اطلعت على ديوانه هذا مازلت على رأيي أمس واذا كان هناك شيء اقوله من جديد فهو ان ملكة الشعر في الرصافي اراها قد بلغت حدها من النمو والنضج، ولم يعد الشعر بالنسبة اليه صنعة يتكلف لها . ويجهد قريحته سعياً وراء استرضائها بل اصبحت صناعة النظم طبعاً طبعاً لا يلبث اذا استوحي ان يتفجر بالبيان . وينثر على سامعيه الياقوت والمرجان . على حد قوله :

« وارسلته عفواً فكان كما ترى — قوافي تجتاب البلاد سراعا »

ويشبه ان يكون شاعرنا مل الحياة الشعرية وتكاليفها المتعبة وسئم ممارسة النظم وان يأبه لقول الشعر : فمازاد التكلف له . وهذه ملكته مؤاتية ، اذا هتف بها، لبت على ارادتها، واوحت بالمعجز من آياتها.

وليس هذا بدعاً من حال الرصافي ، فانه دأب الافذاذ من عباقرة اهل الفن والادب . والمقدمين في صناعتي النظم والنثر . فلهم اذا امتد بهم الزمن في ممارسة فنهم او ادبهم سئموا التكلف له . والتأنق فيه . فاذا قالوا قولا . او نظموا شعراً . ارسلوا طبعهم على سجيته . فجاء النثر او الشعر عفواً لاعناء معه. وسهلا لاوعورة فيه وجليا لا غموض عليه

ومما رواه صديقنا الامير شكيب ارسلان عن اناطول فرانس انه قال : « إنني في اول نشأتي كنت انضح عرقاً حتى ابلغ الاسلوب العالي الفخم واما الآن فاني افر منه فراراً »

وهذا القول يذكرنا بالامير شكيب نفسه : اذ قد أصبح في

نفرته من التكلف للاسلوب الفخم وفراره منه كاناطول فرانس ولم يعد يعبأ من تزايين النثر الا بالبيان . وهكذا شاعرنا (الرصافي) فانه لم يعد يعبأ من تزايين الشعر الا بالبيان ايضاً . فمن ثم وجب ان يلقب بأمير البيان في الشعر كما لقب الامير شكيب بامير البيان في النثر ، وكأنهما كليهما توارد على العمل بوصية امام نهضتنا الادبية (الشيخ محمد عبده) رحمه الله فقد قال :

« ان الكتاب والشعراء هم حملة مصابيح الهداية بين يدي اممهم ، فاذا بعدوا عنها فلا حاجة لها بهم ولا بمصابيحهم » واراد بقوله (بعدوا عنها) أن يكلموها باسلوب غامض مثقل بأوقار الصنعة وبعيد الاستعارات والكنايات .

وكان رحمه الله يتأسف لكونه لا يقدر ان يكتب كتابة تتناولها جميع افهام القراء . وكان يعد ذلك عجزاً ويقول انه يشعر من نفسه بالقدرة على النفع بالتعليم أكثر من قدرته على النفع بالتأليف .

ولعل الذي حبب الرصافي وشعره الى النشء العربي الجديد انه يمشي بمصباح بيانه بين ايديهم ، فهو يقول ما يفهمون . ويعبر عما يقول عما يحسون ويشعرون .

ونحن في حالتنا الحاضرة المملوءة حيرة واضطراباً من الوجهتين السياسية والاجتماعية في حاجة الى زعماء يعرفون كيف يحدثون يقظة في نفوس الجمهور ويتركون فيها من الاقتناع اثراً بيناً . فالزعماء اذا لم يكونوا ادباء في بيانهم ، وبليغ خطابهم لا يمكنهم ان ينقذوا اممهم من حيرتها . ولا ان يستوقدوا نار الحمية في نفوس ناشئتها

اذ لم يعد الادب اليوم كما كان قديماً : ادباً فياضاً بالصنعة . براقاً بتزايين البديع . مما لا يعجب الا قائله . ولا يطرب الا صاحبه . وانما الادب اصبح عاملا من عوامل تكوين الامم . وابلاغها رشدها . وانالتها استقلالها

والطريق الموصل الى هذا الاستقلال — يقولون — هو السياسة . نعم ولكن هناك سياسة هي اتم واكمل في هذا الايصال . اعني بها سياسة الادب والثقافة . وهي (السياسة العليا) كما سماها الاستاذ (مكرم عبيد) في خطابه في القدس . وهذه السياسة (سياسة الادب) لا تفي بالغرض ولا تنقذ الامة من ربقة الجهل والاستعباد ما لم تكن ذات لغة تجمع بين الصحة في اللفظ والاسلوب وبين الوضوح في المعنى المقصود بحيث يتأثر بها جمهور ابناء الامة فتجمع كلمهم، وتوحد ميولهم . وتوجه الى المثل الاعلى عزائمهم .

وهذا ما نكاد نلمسه لمساً في كل جانب من شعر الرصافي . ولا يحتاج القارئ الا ان يتصفح ديوانه فيرى الشواهد الكثيرة عليه .

هذه مزية البيان في شعر الرصافي من الوجهة القومية . اما مزيته من الوجهة التعليمية فهي ايضاً من اكبر المزايا التي تجعل شعره مدرسة ممتازة بطابعها . يتخرج عليها طلابنا في صناعة الشعر والادب وتحصيل ملكتها . فشعر الرصافي صالح للحفظ والاستظهار وذلك لسهولته وحسن ديباجته . وصفاء عبارته . فان الطالب لا يلبث اذا تلا شعره ان يستشف معانيه من وراء الفاظه كما تستشف درر الحصباء من خلال صفاء الماء ، ومثل هذا الشعر هو الذي يغري الشداة بحفظه وتكرير تلاوته واحتذاء مثاله . فلا تتم ملكة الشعر ان تستحكم في نفوسهم وتتبوأ المكان الارفع من سلائقهم . وان حذاق الاساتذة والمعلمين يعلمون ذلك فلا يروون تلاميذهم الا ما كان من هذا القبيل . اما حملهم على كد اذهانهم في حفظ المعقد من الشعر ، والغث من القول فهو مفسد للملكة ، مشوه للسليقة ، مضعف للاستعداد والقابلية .

والرصافي في ميزتي السهولة ، وفخامة الديباجة شبيه بالبحتري ، فالكلمات في ابياتها مختارة منتقاة . وقد رتبت بحسب ترتيب المعنى . وفصلت على قدره . فلا تقديم ولا تأخير ولا حشو ولا تعقيد ولا استعارات بعيدة . ولا كنايات غامضة . ولو عمدت الى كثير من قصائدها وحاولت تحويلها الى مقال من النثر . لامكنتك وانقادت طائعة مختارة . وقد تتلى عليك القصيدة من شعر الرصافي فلا تدري وانت تسمعها ان كنت تسمع نظماً منثورا . او نثراً موزوناً . كما قال نفسه يصف شعره :

« وارسلته نظماً يروق انسجامه فيحسبه المصغي لا نشاده نثرا »

ومثله قوله :

« فاني ما اطلعت شمس حقيقة لتستمع الا تغرب في السمع »
« ولست المبالي بعد افهام سامعي أكان بخفض لفظ ما قلت ام برفع »

خذ مثالا على ذلك قصائده : (من اين من اين يا ابتدائي) و(الحياة الاجتماعية والتعاون) و(المدارس ونهجها) وغيرهما و... اشبه الرصافي البحتري في هذا فكانا شاعري الفاظ وناشري ديباج — اشبه ابا الطيب المتنبي فكان معه شاعر معان . وحكيم حجة وبرهان . فهو في كثير من مواقفه يستخرج المعاني الدقيقة . ويعبر عنها بالفاظ جزلة . واسلوب فخم . ويضمن شعره الامثال والحكم والتلاميح الى قضايا العلم والفلسفة والتاريخ . وكثيراً ما سلك طريق التهويل و... والغلو في الوصف حتى ليخيل اليك انه المتنبيء لولا كلمات او ... تجدها احياناً في شعره تنبهك الى انك انما تقرأ شعر المعاصرين وهذا كقوله :

(البقية تأتي)

مَنْ بغى بسلاح الحق بُغي عليه بسلاح الباطل

قُبّح الدّين نطق ففضح وسكت فقدح

(لشوقي)

في العربيـــــــة والفرعونيـــــــة

وهذا مقال نفيس للاستاذ احمد حسن الزيات صاحب « الرسالة » في العربية والفرعونية نشره في العدد ١٨ من الرسالة :

عفا الله عن كتابنا الصحفيين ! ما اقدرهم على ان يثيروا عاصفة من ريح ، ويبعثوا حربا من غير جند !!

حلا لبعضهم ذات يوم ان يكون بيزنطيا يجادل في الدجاجة والبيضة ايتهما اصل الأخرى ! فقال على هذا القياس : أفرعونيون نحن أم عرب ؟ أنقيم ثقافتنا على الفرعونية ام نقيمها على العربية ؟ !

ثم قالوا ذلك القول وجادلوا فيه جدال من اعطى ازمة النفوس واعنة الاهواء، يقول لها كوني فرعونية فتكون ! او كوني عربية فتكون ! ثم اشتهر بالرأي الفرعوني اثنان او ثلاثة من رجال الجدل وساسة الكلام فبسطوه في المقالات ؛ وأيدوه بالمناظرات ؛ ورددوه في المحادثات ؛ حتى خال بنو الاعمام في العراق والشام ان الامر جد ، وان الفكرة عقيدة ، وان ثلاثة من الكتاب امة ، وان مصر رأس البلاد العربية قد جعلت المآذن مسلات ، والمساجد معابد ، والكنائس هياكل ، والعلماء كهنة !

مهلا بني قومنا لا تعتدوا بشهوة الجدل على الحق ، ورويداً بني عمنا لا تدينوا بقسوة الظن الى القرابة ! ان الاصول والانساب عرضة للزمن والطبيعة : تواشج بينها القرون ، وتعمل فيها الأحوال حتى يصبح تحليلها وتمييزها وراء العلم وفوق الطاقة . فاذا قلنا فلان عربي او فرنسي او تركي فانما نعني بهذه النسبة انطباعه بالخصائص الثقافية والاجتماعية لهذا الشعب كاللغة والادب والاخلاق والهوى والدين . فبديع الزمان عربي وأصله فارسي ، وروسو فرنسي واصله سويسري ، والامير فلان تركي واصله مصري ، لان كلا من هؤلاء الثلاثة اصبح جزءا من شعبه ، ينطق بلسانه ويفكر بعقله ويشعر بقلبه.

فبأي شيء من هذا يتمارى إخواننا الجدليون وهم لو كشفوا في انفسهم عن مصادر الفكر ومنابع الشعور ومواقع الالهام لرأوا الروح العربية تشرق في قلوبهم دينا ، وتسرى في دمائهم أدبا ، وتجري على السنتهم لغة ، وتفيض في عواطفهم كرامة.

لا نريد ان نحاجهم بما قرره المحدثون من العلماء، من ان المصرية الجاهلية تنزع بعرق الى العربية الجاهلية ، فان هذا الحجاج ينقطع فيه النفس ولا ينقطع به الجدل ... وكفى بالواقع المشهود دليلا وحجة. هذه مصر الحاضرة تقوم على ثلاثة عشر قرناً وتثامن التاريخ العربي، نسخت ما قبلها كما تنسخ الشمس الضاحية سوابغ الظلال .. وذلك هو ماضي مصر الحي الذي يصبح في الدم ، ويثور في الاعصاب ، ويدفع بالحاضر الى مستقبل ثابت الاس شامخ الذرى عزيز الدعائم .

أزهقوا ان استطعتم هذه الروح ، وامحوا ولو بالفرض هذا الماضي ، ثم انظروا ماذا يبقى في يد الزمان من مصر . هل يبقى غير اشلاء من بقايا السوط ، وانضاء من ضحايا الجور ، وأشباح طائفة ترتل « كتاب الاموات » ، وجباه ضارعة تسجد للصخور وتعنو للمجهولات ، وقبور ذهبية الاحشاء ابتلعت الدور حتى زحمت بانتفاخها الارض ، وفنون خرافية شغلها الموت حتى أغفلت الدنيا وانكرت الحياة ؟ وهل ذلك الا الماضي الأبعد الذي تريدون ان يكون قاعدة لمصر الحديثة تصور بالوانه وتشدو بالحانه وتحيا اخيراً بروحه ؟ ولكن أين تحسون بالله هذه الروح ؟ ان ارواح الشعوب لا تنتقل الى الاعقاب الا في نتاج العقول والقرائح ، فهل كشفتم بجانب الهياكل الموحشة والقبور الصم مكتبة واحدة تحدثكم عن فلسفة كفلسفة اليونان وتشريع كتشريع الرومان وشعر كشعر العرب ؟ ام الحق ان مصر القديمة دفين فنيت روحه مع الآلهة ؛ وصحائف موت ذهب سرها مع الكهنة ، والخامد لا يبعث حياة والجامد لا يلد حركة ؟ !

لا تستطيع مصر الاسلامية إلا ان تكون فصلا من كتاب المجد العربي ، لانها لا تجد مدداً لحيويتها ، ولا سنداً لقوتها ، ولا اساساً لثقافتها الا في رسالة العرب . اما ان يكون لأدبها طابعه ، ولفنها لونه ؛ فذلك قانون الطبيعة ولا شأن لنا ولا ليعرب فيه : لان الآداب والفنون ملاكها الخيال ، والخيال غذاؤه الحس ، والحس موضوعه البيئة ، والبيئة عمل من اعمال الطبيعة يختلف باختلافها في كل قطر. فاذا لم يوفق الفنان بين عمله وعمل الطبيعة ، ويؤلف بين روحه وروح البيئة ، فاته (اللون المحلي) وهو شرط جوهرى لصدق الاسلوب وسلامة الصورة . وقديما كان الأدب في الحجاز غيره في نجد ،

الآنسة لطيفة النادي

اول طيارة مصرية

يكتب الاستاذ «الصاوي» في الصفحة الاولى من «الاهرام» في كل صباح «ما قل ودل»، وقد كتب عن الآنسة لطيفة النادي، وصيرورتها اول طيارة مصرية ما يلي: —

منذ ثمانية اشهر، زارت «الاهرام» آنسة مصرية في نحو الثانية والعشرين من العمر، وسيمة الطلعة، أنيقة البزة، وطلبت مقابلة كاتب هذه السطور، وتكلمت بجرأة وأدب، وطلبت عملا أدبياً تمكنها منه معرفتها للفرنسيه، واتقانها الانكليزية

ولما كان تقديمها وتزكيتها فيه مسؤولية لانها فتاة لا نعرف عنها كثيراً ولا قليلا الا ما تركته من اثر حسن في نفوسنا بحديثها: ذلك الحديث الذي تتمثل فيه الشجاعة الادبية وحب العمل الشريف والرغبة في كفاح الحياة بشرف وشمم، فقد تحرينا رأياً من أهلها الكرام، ووثقنا من استقامتها، ورضاهم عنها وعن نيتها، واتاح الله لنا ان نخدمها فكلمنا في شأنها الشهم الوجيه الاستاذ كمال علويه، فعينها للحال في شركة مصر للطيران بمرتب لا بأس به.

وبعد ذلك انقطعت عنا اخبارها كل هذه الشهور لولا بطاقة أرسلتها في العيد تأدباً منها، واذا بنا اليوم نرى اسمها وصورتها في كل مكان ولانها نالت أمس شهادتها، وأصبحت اول فتاة مصرية طيارة. تلك الفتاة هي لطيفة النادي.

لقد زارت «الاهرام» أمس فادخلت على قلوبنا من الغبطة ما لا يعلمه الا الله، لانه هو سبحانه الذي وفقنا الى تعيينها في شركة مصر للطيران، وهو سبحانه الذي وفقها الى نجاحها هذا النجاح الباهر الذي يؤيد ما توسمناه فيها من الشجاعة والشهامة، ويؤيد ما نتمناه للفتاة المصرية الجديدة من اقتحام ميادين جديدة تشرف بلادها ولا تجعلها تتأخر وراء بلاد العالم.

فالصحافة الحرة لا تخدم بلادها بالقول فقط ولكن بالعمل ايضاً ولولا الثقة في هذه الصحافة الحرة وفي حقيقة خدمتها لخدمة بلادها لما فكرت الآنسة لطيفة النادي في ان تلجأ اليها دون الجهات الاخرى جميعاً. وهذه الثقة هي من الاشياء التي نشعر بها ونطمئن اليها في عملنا وفي حيوية هذه الشبيبة الكريمة الناهضة فتيانا وفتيات

فاذا نالت اليوم أول فتاة مصرية دبلوم الطيران فانها جديرة حقاً بالتكريم والتقدير: التكريم من جانب الامة والتقدير من جانب الحكومة. فانا في اشد الحاجة الى كثيرات من الطائرات الجريئات اللواتي لا يكتفين بدائرة محلية محدودة بل يقتحمن دوائر عالية كالتي اقتحمتها ايمي جونسون الانكليزية واضرابها فلم تكن ايمي جونسون الا كاتبة على «التيبرايتر» فوصلت الى ذروة المجد واوصلت بلادها معها...

نفرح اذن بلطيفة النادي ونهنئها ونرجو ان يحذو حذوها الكثيرات فان في ميدان المجد والخدمة العامة متسعاً للجميع (الصاوى)

وفي العراق غيره في الشام، وفي مصر غيره في الاندلس، دون ان يسبق هذا التغاير دعوة ولا ان يلحق به اثر!

انشروا ما ضمنت القبور من رفات الفراعين، واستقطروا من الصخور الصلاب اخبار الهالكين، وغالبوا البلى على ما بقي في يديه من اكفان الماضي الرميم، ثم تحدثوا واطيلوا الحديث عن ضخامة الآثار وعظمة النيل وجمال الوادي وحال الشعب، ولكن اذكروا دائماً ان الروح التي تنفخونها في مومياء فرعون هي روح عمرو، وان اللسان الذي تنشرون به مجد مصر هو لسان مضر، وان القيثار الذي توقعون عليه الحان النيل هو قيثار امرىء القيس، وان آثار العرب المعنوية التي لا تزال تعمر الصدور وتملأ السطور وتغذي العالم، هي ادعى الى الفخر وأبقى على الدهر، واجدى على الناس، من صفائح الذهب، وجنادل الحجارة.

انما تتفاضل الامم بما قدمت للخليقة من خير، وتتفاوت الاعمال بما احدثت على الانسان من نفع. اليس (الخزان) خيراً من الكرنك، والازهر افضل من الاهرام، ودار الكتب أنفس من دار الآثار؟

وبعد فان ثقافتنا الحديثة انما تقوم في روحها على الاسلام والمسيحية، وفي ادبها على الآداب العربية والغربية؛ وفي علمها على القرائح الاوربية الخالصة. اما ثقافة (البردى) فليس يربطها بمصر العربية رباط، لا بالمسلمين ولا بالاقباط! (احمد حسن الزيات)

القس زويمر الشهير
يصف الصحافة الاسلامية في العالم الاسلامي (٢)

"واد النظرة العامة التي نلقيها الآن على الصحافة في العالم الاسلامي، وما تتصف به من خاصية ونزعة، كل ذلك يؤيد ما قاله (لي شاتيليه) ولعله يؤيد ايضاً الآراء الواردة في ختام هذا المقال. ولما كانت في العالم الاسلامي لغات عديدة تختلف فيها المناحي والغايات، فقد آثرنا في هذه النظرة الشاملة، ان نتبع في كلامنا عن الصحافة الاقاليم الاسلامية واحداً بعد آخر على ترتيب جغرافي، فذلك ايسر عملاً واوضح طريقاً:

أ ــ في ما للصحافة الاسلامية اليوم من مدى وافق

أ ــ تركية وسورية

اذا قيست الصحافة الاسلامية مع غيرها في البلاد الاخرى، وجدناها حديثة عهد ليس لها في القدم قدم راسخة. فالطبعة الحديثة لم تدخل تركية قبل سنة ١٧٢٨ ولما ذاع خبر اول مطبعة دخلت البلاد حسبها الناس بدعة فذعروا منها وخافوها. اما الكتبة والنساخ فقد وجدوا في بدعة المطبعة وآلتها ما يقضي على مهنتهم ويقطع ارزاقهم. واما رجال الدين فقد ظنوها نجسة وغير طاهرة. واما رجال العلم والفنون وعشاق الادب، فقد ساورهم القلق من اشفاقهم على صنعة الخط ان تضيع بوجود المطبعة. ثم صدرت فتوى من مشيخة الاسلام تجيز استعمال المطبعة وهذا نصها:

صورة الاستفتاء: اذا زيد من الناس، وله علم بفن الطباعة، قال انه قادر على ترتيب صور الحروف والكلمات والعبارات التي تتألف منها كتب اللغة والمنطق والفلسفة وعلم الفلك وما شابه من العلوم العقليــة، في قوالب على كيفية خاصة، بحيث يستطيع ان يخرج نسخاً كثيرة بمجرد كبس الورق على القالب، فهل تعاطي مثل هذا العمل من الطباعة مما يقوم به زيد جائز شرعاً وقانوناً في هذا؟.

صورة الفتوى: اذا كان زيد القادر على تعاطي فن الطباعــة، يستطيع ان يرتب الحروف والكلمات المنقولة من كتب صحيحة، ترتيباً مضبوطاً خالياً من الخطأ والنقص، جارياً في ذلك على كيفية خاصة تخرج نسخاً عديدة بلا صعوبة بوقت قليــل، وذلك بكبس الورق على القوالب المهيأة، فان اخراج مثل هذه الكتب بكثرة قد يكون منه رخص في الاثمان يسهل على الناس اقتناء الكتب وفي هذا خير جزيل وبركة واسعة، فيجوز لزيد ان يقوم بعمله هذا على ان يكون على رأسه رجل عالم يتولى النظر في الكتاب المراد طبعه ليجيء المطبوع صحيحاً»

واما في مصر، فقد كانت الحكومة هي البادئة في تأسيس الطباعة. واول جريدة عربية ظهرت بوادي النيل صدرت في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٢٨ وهي «الوقائع المصرية» وكانت تحرر بالعربيــة والتركية، ثم ظهرت «حديقة الاخبار» في بيروت بعد ذلك التاريخ بتسع وعشرين سنة اي في ١ يناير ١٨٥٨ وكانت تحــــرر بالعربية والفرنسية، فكانت الجريدة الثانية. ثم ظهرت «البشير» في بيروت سنة ١٨٧٧ وهي بالعربية. وسنة ١٨٧٧ اصدر بطرس البستاني المسيحي اول عدد من «لسان الحال» وكان لهذه الجريدة انتشار واسع لا في سورية وحدها بل في الشرق الادنى كله. وسنة ١٨٨٠ بدأت بعثة المرسلين الاماركان تصدر نشرة مسيحية ومجلة للاولاد. وبعد ذلك التاريخ جعل ظهــور الصحف يكثر في مصر وسورية وفلسطين. ويمكن معرفة النمو الذي بلغته الصحافة المصرية من هذه الارقام: سنة ١٨٩٢ كان هناك ٤٠ جريدة وسنــة ١٩٠٩ كان هناك ١٤٤ وخلال هذه المدة كانت مصر تتمتع بحرية صحافية لم تــكن موجودة في غيرها من البلاد المجاورة.

فترى من هذا ان الاحوال في المملــكة العثمانية كانت صعبة جــداً بحيث انه لم يكن من الممــكن محاولة مزاولة الصحافة لاول مرة قبل سنة ١٨٣٢. وفي سنة ١٨٤٣ اصدر رجل انكليزي اسمــه مستر ن. تشرشل صحيفة تركية اسبوعية في الآستــانة تعنى بالشؤون الخارجية. واول جريدة غير رسمية صدرت بنفقتها الخاصــة كانت سنة ١٨٦٠ وهي «ترجمان الاحوال». «وكان ظهور هــــذه الجريدة فتحاً في عالم الصحافة. لنزعتها الى التجدد والاصلاح وميلها الى الاخذ بالنظم الحديثة، وبعشرين سنة استطاعت هذه الجريدة ان تمحو جمود خمسة قرون من آثار التأخر الاسيوي» (البقية تأتي)

صورة جامعة مانعة

للحركة الوطنية في الجاوى

من اول نشأتها الى اليوم

نسمع بالجاوى ونسمع باندونيسيا، في جزائر الهند الشرقية؛ وبالحركة الوطنية العنيفة القائمة هناك بعد الحرب العامة كما في سائر اقاليم الشرق الناهض، ونسمع بالجالية العربية الحضرمية المتوطنة في اندونيسيا، ونقرأ ما نتلقاه من تلك الديار من صحف عربية وافرنجية، مزدهرة الحياة. وكلما قرأنا من انباء اندونيسيا، واطلعنا على شؤونها واحوالها السياسية، ازددنا شوقاً الى التوسع في هذا الاطلاع ورغبنا في المزيد منه، وبرزت امام عيوننا صورة باهرة، لحركة وطنية اندونيسيانية، راج فيها سوق الجهاد رواجاً كبيراً كما سنفصله في محله. واذا قسمت الحركة الانقلابية الشرقية الى مناطق؛ بحكم الحدود الاستعمارية، بين قطر وآخر من الصين حتى مراكش، كانت منطقة اندونيسيا في الطليعة لأنها اجتازت دور الكلام والثرثرة، والحس العام، والاحتجاجات الخطبية، ودخلت في دور عملي عنيف، فالوف من رجال الحركة الوطنية في تلك البلاد زجوا في غياهب السجون، وكان وقت شبت فيه نيران ثورة دموية في اندونيسيا فتت في عضد الحكومة الهولندية واذاقتها الامرين. وبلاد تتألف من مجموعة جزر يبلغ عدد سكانها نحو ٦٠ مليوناً جلهم مسلمون، حري بنا ان نطلع على صورة وافية لحركتها الوطنية هذه، وهذا ما اردناه في سلسلة من المقالات تدرج في «العرب» تباعاً؛ وهذه هي المقالة الاولى. ومن اراد زيادة التوسع في الوقوف على احوال الجاوى عامة، وحياتها الاسلامية خاصة؛ فعليه بما أرخه ثقة العصر الامير شكيب ارسلان في «حاضر العالم الاسلامي» في طبعتيه الاولى والثانية؛ من اخبار هذه البلاد ووصف امورها واحوالها.

لمحة تاريخية

«جزائر الهند الشرقية» اصطلاح جغرافي يطلق عادة على مختلف الجزر المنتشرة بين استراليا والهند الشرقية، وتسمى ايضاً «بالارخبيل الهندي الشرقي». ومن كبريات هذه الجزر سومطرة، وبرنيو وغانة الجديدة وجزائر الفلبين وغيرها. والدول المستعمرة الباسطة سلطانها على هذه الاقاليم ضمن هذا الارخبيل الكبير والهند الشرقية هي بريطانية، وفرنسة، وهولندة والولايات المتحدة، فقد اتخذت كل دولة من هؤلاء بكلكلها على مجموع من هذه الجزر. فالفلبين للولايات المتحدة، وغانة بعضها لبريطانية وبعضها الآخر لهولندة، وسومطرة والجاوى لهولندة، وشبه جزيرة ملقا الشهيرة بقاعدتها البحرية الحربية لبريطانية، وهناك سيام والهند الصينية الفرنسية في اقصى جنوب الهند والصين الجنوبيتين تحت حكم فرنسة.

«واندونيسيا» بمدلولها السياسي اليوم تعني الجاوى وسومطرة وبرنيو وسليبس وغيرها من الجزائر الواقعة تحت حكم هولندة ومجموع سكان هذا المجموع الجزائري يبلغ ستين مليوناً من النفوس غالبهم مسلمون. فاندونيسيا جغرافياً يراد بها هذا الكل المجموع، واما كلمة «جاوى» فلا تدل الا على احدى هذه الجزر الكبار.

واما توزع عدد السكان في اندونيسيا، ففي الجاوى وحدها اربعون مليوناً منهم نحو ٩٥ بالمئة مسلمون كلهم شوافع. وفي سومطرة ستة ملايين، اكثرهم شوافع. وفي برنيو اربعة ملايين. وفي سليبس ثلاثة ملايين. والباقي تمام الستين مليوناً موزع في الجزر الاخرى. واما احصاء سنة ١٩٢٠ فقد جاء فيه ان مجموع عدد سكان جزائر الهند الشرقية الهولندية واحد وخمسون مليوناً.

وسبب انتشار المذهب الشافعي في مسلمي اندونيسيا هو ان الاسلام امتد الى هناك من جهات ملابار وجنوب الهند حيث يسود المذهب الشافعي سيادة كلية تقريباً. وكان وصول الاسلام الى اندونيسيا في القرن الرابع عشر ميلادياً وكان انتشاره انتشاراً سلمياً بالدعوة والارشاد، بغير عنف ولا حرب ولا فتح، وذلك على يد «مولانا ابراهيم» دفين سرباية.

وقامت في الجاوى دولة اسلامية اسمها دولة الموجوبايت (نسبة جغرافية الى مكان) في القرن الخامس عشر وبقيت الى القرن السادس عشر. وكانت حكومة راشدة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وحكامها يسمون بالسلاطين. وكانت نشأة هذه الدولة مركزية على غرار دول ذلك العصر، ثم ضعفت سلطتها فاستقلت عنها عدة سلطنات في الاطراف كانت ستاً منها اثنتان في سومطرة.

وكان ظهور الاستعمار الاسباني سبب زوال هذه الدولة في القرن السادس عشر، وهو القرن الذي خرج فيه العرب من اسبانية خروجاً نهائياً. ولم تقو البلاد على مقاومة المستعمر الاسباني فبسط

سلطانه التجاري عليها وقصة هذا الاستعمار في اندونيسيا كقصة شركة الهند الشرقية البريطانية في الاستيلاء على الهند، بطريق التجارة اولا ثم بالجند والقوة بعدئذ. وبقي الاسبان في البلاد نحو نصف قرن كانت علاقتهم فيها مقتصرة على التجارة وبقي الحكم الاسمي بيد المسلمين ولكن على ضعف.

وفي أواخر القرن السادس عشر جاء الهولنديون وهم اقوى قوة وأشد عصباً من الاسبان فزاحموهم وزحزحوهم واخرجوهم من البلاد، واحتلوها احتلالا مزدوجاً تجارياً وسياسياً ولم يزالوا يمعنون في التبسط والسيادة والقبض على نواصي الاحوال حتى امتلكوا امر اندونيسيا كلها.

من سنة ١٨٨٥ الى اليوم

ومر على الاستعمار في العالم ادوار جمة، وجاءت المخترعات الحديثة والاسلحة المتنوعة، وهولندة جاثمة على صدر اندونيسيا تستغلها مزرعة خصبة غنية. حتى كانت سنة ١٨٨٥ ففي هذه السنة ثار امير مسلم اسمه «تيبونكرن» على السلطة الهولندية، ثورة مسلحة. وهو آخر من بقي من امراء المسلمين حتى ذلك التاريخ، وكان له جند ورجال، وكانت غايته وطنية استقلالية، على نحو الثورات التي قامت في العالم الاسلامي في فترات مختلفة من القرن التاسع عشر الماضي. وجرت بينه وبين الهولنديين معارك شديدة وتمطت الثورة اربع سنوات كاملة. واستمرار الثورة هذه المدة يدل على قوة الامير الثائر وشدة بأسه، ولكن الطريقة التي استطاعت بها هولندة القضاء على هذه الثورة المستعصية بل الحرب الآكلة، لم تكن بالسلاح في ميدان الحرب والكفاح، بل بالحيلة والخدعة، على نحو ما فعلته فرنسا مع الامير عبد الكريم في الريف منذ سبع سنوات. فان هولندة مدت الى الامير الثائر حبل المفاوضة لوقف القتال وعقد الصلح، ولاينته ملاينة ظنها الامير جنوحاً لا ريب فيه من هولندة الى المصالحة الشريفة، فوثق برسلها ووعودها، ولما كان الاجتماع للمفاوضة قبضت السلطة عليه ونفته الى جزيرة سليبس، وبعد هذه الثورة لم تقم ثورة اخرى تذكر.

وبعد هذه الثورة احكمت هولندة القبض على ازمة الاحوال بيد قوية. فانقضى على البلاد نحو ربع قرن بعد ذلك وهي هاجعة، يبث المستعمر في ارجائها الوسائل التي تمكنه من احتلاب خيراتها وامتصاص دمائها، كالتعليم الاستعماري الذي لا يماشي الروح الوطنية بحال، وسكك الحديد التي تقرب بين انحاء اندونيسيا ولكن تزيد في مكنة المستعمر العسكرية. وعلى الجملة جعلت البلاد ترى عمراناً استعمارياً مستمراً في الحقبة التي كانت بين اواخر القرن التاسع عشر واوائل العشرين، ولكن في سنة ١٩٠٨ تغير الحال كثيراً فدخلت البلاد في دور جديد كله كفاح وطني، نبيل السيرة شريف القصة.

وكانت عوامل هذا الانقلاب لم تبرح تختمر من قبل، فاستعدت النفوس للتمرد، واشتدت البغضاء للاجانب الحاكمين؛ وكانت سنة ١٩٠٨ سنة اعلان الدستور العثماني، موقظة للعالم الاسلامي كله ايقاظاً شديداً، وشعر المسلمون بوجوب العمل لفك القيود التي يرسفون بها، فجعلوا يتفكرون في السبل الممكنة الى ذلك وكانت الجاوى من جملة البلاد الاسلامية التي سادتها موجة هذه اليقظة العنيفة. واما عوامل الانقلاب فناشئة عن ظهور عدة جمعيات وطنية اسلامية كان لها شأن وخطورة، عمل كل منها في ناحية، وكانت كل ناحية متممة للاخرى معاونة لها في ميدان التقدم، وغاية ذلك كله مع اختلاف البرامج، ترقية الامة بمجموعها وانهاضها، وها نحن نورد صفوة الخبر عن كل جمعية من هذه الجمعيات، لان اصول الحركة الوطنية في اندونيسيا اليوم، اول ما جرت ينابيعها من تلك الجمعيات؛ سواء كانت برامج هذه الجمعيات سياسية ام اجتماعية ادبية.

١ — جمعية (بودى اوتاما): اي «جمعية الاخلاق الفاضلة» واسسها جماعة من طلبة العلوم العالية كلهم مسلمون وجعلوا غاية الجمعية تقع في حيز اجتماعي ادبي تعليمي، وقسموا عملهم الى ما يلي: اولا — ارسال البعثات الى اوربة لتحصيل العلوم (٢) — نشر العلوم والمعارف في البلاد. (٣) — فتح الاندية الشعبية في البلاد لتحقيق هذه الغايات.

ولما كانت هذه الجمعية غير سياسية في برنامجها فلم تتعرض لعرقلتها الحكومة الهولندية، ولذلك استطاعت ان تخدم بلادها خدمات لا تقدر منافعها وفوائدها. فان نسبة الذين يقرأون ويكتبون من مسلمي الجاوى اليوم لا تزيد على ١٠ بالمئة، ونحو تسعين بالمئة من هؤلاء القارئين الكاتبين تلقوا تعليمهم بواسطة هذه الجمعية. اضف الى هذا ما تخرج بواسطتها من اطباء، ومهندسين ومعلمين، وموازنتها السنوية لا تقل اليوم عن عشرين الف جنيه.

(البقية تأتي)

فلسطين في الحشرجة !

انتظم دفاعاً وطنياً عاماً في هذا الوقت العصيب ؟

في هذه السنة ؛ بل في هذه الاشهر الاخيرة ، بل بعد ارفضاض المؤتمر الصهيوني الثامن عشر في براغ منذ اسـابيع ، تمثل الفناء القومي العربي في فلسطين تمثلاً محسوساً ، وجعل انهيار كياننا ، يكتسب شكلاً فظيع الصورة . ولعل تصوير هذا التلاشي بالكلام للناس اصبح لكثرة تكراره في الصحف ودورانه على الالسنة بقوة الاستمرار مما لا تأثير له في النفوس ، ذلك لان الامة العربية في هذه البلاد ، كما قلنا مراراً ، ليست لها خواص الامة المجتمعة الكلمة ، المتفقة الرأي ؛ المتكاتفة بجميع قواها للمحافظة على كيانها ، ودرء الاخطار عنها ، ومكافحة هذه الاخطار مكافحة المستميت الموقن بانه يفرغ في دفاعه هذا اقصى مجهوده ، فان فاز والا فقد ذهب شهيد الواجب والوطن .

كلا ليست الحالة في فلسطين اليوم على هذا الشكل بتة !! ومن الكذب على التاريخ ان يقال ان الامة العربية في فلسطين حاولت الدفاع عن نفسها امام خطر الاستعماريين البريطاني واليهودي ففشلت وعجزت ، او كسرت ودحرت ، لان دفاعاً عاماً تسجل نتائجه على الامة يستلزم ان تكون الامة بمجموعها قد جهدت بكل قوتها للقيام به حق القيام ، وما دام هـذا لم يحصل الى اليوم في فلسطين ، دون ما نظر الى امكان النجاح فيه الى حد بعيد او قريب ، فالحركة الوطنية في هذه البلاد مهزلة المهازل في السنوات الاخيرة ، « والعوبة » سياسية حصرت في ايدي جماعة من الناس لهم اغراض خاصة ومصالح ذاتية يريدون استغلالها ، بينهم و بين الشعب من ناحية ، و بينهم و بـين السلطة من ناحية اخرى ؛ وكل هؤلاء ، الذين اقتعدوا من التضحية الوطنية مقعد الرياسة والقيادة ، والوجاهة والبروز ، لم نر واحداً منهم ، كائناً من كان على الاطلاق ، وقف يوماً ما موقفاً وطنياً خالصاً لله والوطن ! بل كل ذلك كان ولم يزل نوعاً من « التجارة » الوطنية ، حتى لتكاد تقول وانت مطمئن الوجدان والضمير ، ان فلسطين قد حاق بها الخطر البريطاني الصهيوني الى هذا الحد الخانق ، ومعظم السبب في هذا بل كل السبب ، نفر قد لا يزيدون على الخمسين شخصاً عداً ؛ قل عنهم وانت مستريح القلب انهم الجناة على الوطن ! ما ارادوا الاشتغال للامة بل لانفسهم ، ولكنهم استطاعوا ان يلونوا وجوههم بالوان كاذبة و يظهروا بصور خادعة ، حتى وصلنا الى ما وصلنا اليه اليوم من شئوم وانحلال وتلاش !

* * * * * *

وفلسطين اليوم في دور الانهيار والسقوط . فبيع الارض والهجرة لو وقفا من هذه الساعة وقفاً تاماً ، لكان ما في ايدي اليهود من ارض وما وصلوا اليه من مكاثرة في السكان ، خطراً كبيراً على كيان العرب . فما بالك وهناك نحو مئة الف يهودي الماني اخذوا يهبطون فلسطين افواجاً ، كما نراهم الفاً والفين كل اسبوع يطالعون علينا من حيفا ويافا ، ما عدا الذين يجوزون الحدود خلسة ، وهناك بيع الارض سوقه جارفة في نواحي البلاد ، وهناك الصفقات الكبيرة تعقد كل يوم في دوائر التسجيل ، والسماسرة من العرب ملء المدن والقرى ، وفريق كبير من العرب اصحاب الارض الذين لا يرون صاداً اصدهم عن البيع ، يتمنون ان تزداد اسواق البيع رواجاً ، ليبيعوا هم باثمان غالية قبـل سواهم ، وتقرأ في الصحف كل يوم اخباراً تدلك على عقد بيوع جديدة ، وسماسرة جدد ، فلم تبق رقعة في فلسطين من صفد الى بئر السبع لم تتخللها الاراضي المبيعة لليهود ؛ دع عنك ان مناطق عديدة اصبحت خاصة لهم او هم الغالبون فيها . ثم تصور فوق كل هذا استمرار الحالة واستفحال الهجرة ! ولم يتجسم هذا الويل في وقت من الاوقات منذ الاحتلال الى اليوم كتجسمه هذه الاسابيع الاخيرة كما قلنا قبلاً . وقد بلغت الحال حداً جاز التصور : من ذلك ما بلغنا هذين اليومين من ان جمعيات اليهود باشرت تساوم جماعة من سكان حي الطالبية في القدس لشراء هذا الحي باكمله صفقة واحدة ان امكن ، او جانباً منه اول الامر ، وهذا الحي فيه نحو مئة بناية كلها حديثة الانشاء بعد الحرب ، انشأها اخواننا المسيحيون ولعل نفقات انشاء هذا الحي تفوق ربع مليون جنيه !

* * * * * *

وما دام المنوال السياسي عندنا على حاله ، كناية عن اجتماع وترديد كلام ، ووضع مقررات مكررة وتقديمها الى المندوب السامي تتضمن « الاحتجاج » ، ويقدمها الى المندوب السامي اشخاص هم طبعاً يرون الفخر كل الفخر ان يتوسلوا بهذه المهمة لنيل رضى المندوب ! فالحالة تزداد سوءاً وشؤماً ، والجناية الوطنية مستمرة ! فالسلطة البريطانية جادة لا هازلة ، واليهود جادون لا هازلون ، واما الذي يهزل ويخـوض

سورية وجلالة الملك علي

قبل وفاة الملك فيصل وبعدها

تضاربت الاقوال في المرض الذي من اجله عاد جلالة الملك علي الى اوربة مستعجلا ، على اثر دفن ساكن الجنان الملك فيصل تغمده الله برضوانه ، وكان طلب الاستشفاء وانتجاع الصحة والراحة ، هو السبب الظاهر بطبيعة الحال لهذه العودة . ولكننا لوقوفنا على معلومات ذات بال تتعلق بالقضية السورية والملك علي والخديوي ، ولاعتقادنا انه من الواجب نشر هذه المعلومات الحديثة في وقتها الآن ، فاننا نفعل هذا خدمة للقضية الوطنية التي كثيراً ما اتاها الضرر من نواحي السكتان في مثل هذه الحال . غير اننا نبسط هذه المعلومات مجردة من التعليق ، مكتفين بسردها كوقائع وماجريات ، بعضها اصبح في حكم العدم بطبيعة الحال ، وبعضها الآخر لم يزل به تردد نفس ، وموضع أمل ضئيل عند الساعين الى العرش السوري كما يلي:

١ — في المدة الاخيرة ، كان المسيو بونسو المفوض السامي السابق في سورية ، لما كان لم يزل مندوباً سامياً ، اتجه فكره الى اقامة عرش في سورية يجلس عليه جلالة الملك علي . ووقع هذا قبل وفاة الملك فيصل . وجعل المسيو بونسو يزجي بهذا الرأي لدى باريز ، ويبين محاسنه وفوائده .

٢ — من اكبر العاملين المعاونين لجلالة الملك علي في الوصول الى العرش بعد المسيو بونسو الذي اصبح اليوم في مراكش ، الخديوي السابق عباس حلمي باشا . فالخديوي ، بعد ان قطع الله امله من عرش سورية للحوائل التي حالت دون امنيته ، انقلب يبذل قصاراه

و « يلعب » فنحن ثم نحن العرب ! ولذلك نرى خير ما يمكن عمله في وسط هذا المأزق الحرج ، بعد ان نؤمن بفساد طرقنا السابقة ، واساليبنا للموجة الماسية ، وبعد ان نؤمن ايضاً بأن مرادنا القيام بعمل وطني نقصد به الدفاع عن الوطن في هذا اليوم العصيب ، ان :

نعقد « جمعية وطنية » (لا مؤتمراً على غرار المؤتمرات السابقة) تمثل البلاد اصح تمثيل ممكن ، وتأخذ هذه الجمعية الوطنية درس الحالة الحائقة بالبلاد في الوقت الحاضر ، وتضع عدة مقررات دفاعية عاجلة ، وتنتخب هذه الجمعية « لجنة عليا » تتولى تسيير الحركة في البلاد ، ويشترط في هذه اللجنة ان تؤلف من افراد يمكنهم مع صحة العقيدة الوطنية في نفوسهم ان ينقطعوا لهذا العمل انقطاعاً دائماً لمدة معينة كستة اشهر مثلا ثم تجدد ، وتجهد هذه اللجنة لتنفيذ الخطط التي تقرر للدفاع عن كيان الامة ، ولا عبرة بالاسم التي يطلق على هذه اللجنة العليا ، بل العبرة بالمهمة التي تلقى على عاتقها و بالخطط المتعلقة بهذه المهمة .

*****

ومزايا هذا المنوال في الوقت الحاضر :

اولا : اننا اصبحنا في حالة خطر مداهم رائع ، فيجب اتخاذ خطة الدفاع القومي ، لا خطة الاستمرار على سياسة فارغة غير مجدية .

ثانياً : باعتبار هذه الهيئة او اللجنة وطنية عامة ، قومية صرفة ، فهي مجردة من معنى الحزبية بل يجب ان تجرد من هذا المعنى في الوقت الحاضر ، وتعتبر الاداة القومية المتفق عليها لاخراج البلاد من الحالة الحاضرة وانقاذها من هذا الخطر اللاحق .

ثالثاً : هذا خير سبيل الى بعث النشاط الوطني في البلاد ، في هذا الوقت العصيب ، اذا كانت النيات خالصة ، والهمم متوفرة ، والمقاصد نبيلة ، واما اذا كان يراد ان يبقى كل شيء على حاله ، وان يمثل دور جديد من ادوار « اللعب » الوطني على مشهد من السلطة الانكليزية واليهود ، فليكن اجتماع ، واحتجاج ، ووفد الى دار المندوب السامي مؤلفاً من اربعة رجال ! !

في نصب الملك علي لغايات مرة في نفسه نحو مصر من جهة ، ولغايات حلوة في نفسه نحو فرنسا والملك علي من جهة اخرى .

٣ — تكرر ترداد الرسل بين باريز وبرن حول قضية الملك علي والعرش السوري في الآونة الاخيرة . وجاء عارف باشا من رجال الخديوي ، من باريز الى برن مرتين وعاد حاملا مهمة من وزارة خارجية فرنسا .

٤ — الملك علي في نيته الذهاب الى باريس لاجل الاجتماع من رجال الحل والعقد من الفرنسيين والبحث معهم في هذا المشروع ، وكانت ترتيبات هذا السفر سرية ثم كشفت واراد حسن خالد باشا الذي جاء الى فلسطين "خبراً وعاد بمعية الملك على ميعاد ، تغطيـــة مسألة الذهاب الى باريز بحجة انها « زيارة بسيطة لاجل التفرج على باريز » .

٥ — فوتح جلالة الملك علي في امر الملكية والعرش ، من قبل جهات وطنية عالية ، و بين له ما في ذلك من محاذير تخالف خطة توحيد القطرين العراق وسورية فقال جلالته بالحرف : « ان كان يمكن توحيد القطرين فانا اول من يسعى بذلك ولكن ان كان هذا متعذراً فاكون معذوراً » .

٦ — بعد وفاة الملك فيصل لا ريب ان المسألة اصبحت بشكل وتغير رأي الفرنسيين فيها ، واذا كان في هذا المشروع « ميزات » حاصلة في شخص الملك علي من حيث الليونة وسهولة الطباع والمراس ، ولكونه شقيق الملك فيصل ؛ فان رأي باريز في كل هذا قد تغير بعد وفاة الملك فيصل .

٧ — اما الخديوي فلا يزال مجداً مجتهداً ، قائماً قاعـــداً ، يريد « تدبير » هذه المسألة ويوم تشييع جنازة الملك فيصل في برن — في ذلك اليوم نفسه — صرح الخديوي امام جماعة ، منهم من يرتئي رأيه وهم رجاله ، ومنهم من يخالفه في رأيه من الوطنيين فقال : انه يجب السعي منذ الآن للملك علي . فقال له وطني كبير بلغـــة صريحة لا هوادة فيهـــا : ان هـــذا ليس في مصلحة البلاد واذا حصلت المحاولة الفعلية له فتقوم قيامة البلاد عليه .

٨ — يتضح من هذا ، ان عودة الملك علي الى سويسرة بمثل السرعة التي عاد بها ، وقراءة هذه الحوادث كلها على ضوء متسلسل ، يدل على انه لم يزل هناك امل عند جلالة الملك علي في تحقيق هـــذا « المشروع » الذي لا نتردد في القول انه يجلب الضرر على البلاد السورية في الوقت الحاضر . والامة العربية اليوم اصبحت باشد الحاجة القصوى الى دراسة قضيتها الكبرى وخاصة قضية العراق وسورية ، والعمل لاجل التقريب بينهما ، على نور جديد بعد وفاة الملك فيصل رحمه الله . فاذا كانت البلاد السورية — الا نفراً قليلاً من ابنائها — لا ترضى بهذا الحل الذي اصبح كالحلم ، فلماذا الأمل في غير مأمل ، والضرب في حديد بارد ؟

نكتفي بهذا الآن ونرقب سير الحوادث .

صُوَرٌ بَشَرِيَّة !!!

ما دام قد وهبه الله هذا الجمال الفاتن ، وهذه العيون الساحرة ، وهذا القوام الممشوق ، وهذا الصوت الجذاب . فلماذا لا يكون نابهاً في عائلته ، وجيهاً في بلده ؟ والوجاهة في البلد لا تكلف طالبها اذا كان موهوباً بهذه النعم التي من الله بها على صاحبنا اكثر من التقرب الى السلطة القائمة في البلد .

وعلى هذا فقد نهض صاحبنا ذات يوم من فراشه واخذ يُعد نفسه لزيارة البمباشي . . . ليتعرف اليه فيستفيد منه وساطـــة على الأقل توصله الى وظيفة او رتبة يرتكز عليها في بناء ما تحدثه به نفسه من المجد . . . وما هي الا بضع ساعات قضاها صاحبنا في الحمام وعلى التواليت حتى خرج بعدها من الدار بشعر مبلل بالعطور ، مصفف احسن تصفيف . وبخد ابيض مشرب بالحمرة لانه مدلوك بافخر انواع « الكريم » وأثمن اجناس « البودرة » وبعينين تكادان تكونان مكحولتين اوهما مكحولتان فعلا .

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولين بالالباب ما تفعل الخمر

وقدام اهيف ممشوق ، وخصر نحيل مهضوم ، بفعل (الكورسيه) التي جملته كعود الزان او قضيب الخيزران ، يمشي بخطوات ناعمة تجعل لجسمه البض حركات هندسية اعتادها صاحبنا بكثرة المران والمزاولة ويقسم كل من رآه ذلك الوقت بالطلاق ، انه انعم من الفتاة الحسناء ، واشهى الى بعض القلوب من الغادة المطبول .

***

ذهب صاحبنا الى مقر البمباشي . . . وكان البمباشي . . . رحمه الله من اولئك الموظفين الاتراك الذين اتسعت صدورهم للاقاة

مثل هذا الفتى الجميل احسن ملاقاة ، فاستأذن في الدخول عليه فدخل ، وقدم نفسه للرجل ، فدهش البمباشي لهذا المنظر الذي ساقه الله اليه صبوحاً ، واخذ يرتل في نفسه آيات الحمد لله على هذه النعمة التي منحه الله اياها ، ويثني على مبدع الكون الذي ابدع هذا البدر اللامع وكوّن هذا الغزال الرائع ، وما هي الالحظات قضاها البمباشي زائغ البصر ، شارد الذهن امام صاحبنا الفتى الناضر الباهر، حتى استرجع بعدها ذهنه واستجمع قواه ، واستنجد « بسكريته » واقبل على الفتى بصدر رحب ونفس فياضة بالحنان . . . وكان تمارف اعقبه لقاء ، وقد اعقب اللقاء المتكرر مودة تنبعث من سويداء البمباشي نحو هذا الفتى الأديب الاريب والكامل اللبيب .

وما كان الفتى من الغباوة بحيث يضيع هذه الفرصة ، فقد اخذ يتقرب على اكتاف البمباشي الى رؤساء الدوائر وكبار الوطنيين واكثرهم بارك الله فيهم كرام واسعو الصدور يفسحون في وجوه امثال هذا الفتى الطريق للتقدم والارتقاء ، وما كان البمباشي من نكران الجميل بحيث يحول دون فتاه وما يريد من التقدم والارتقاء ، فاصبح صاحبنا قرّة عين كبار الموظفين — ملكيين وعسكريين — ومهوى افئدتهم وموضع انسهم وسرورهم ، حتى اصبحوا هم الأسرى وهو الآسر وهم المأمورون وهو الآمر ، يحققون له رغباته مهما اشتطت ويقضون له مشتهياته مهما كانت !! فبدأ اهله يلهجون بذكره ، ويرفعون من شأنه لأنهم اخذوا يتوقعون له مستقبلاً باهراً ومجداً عامراً ، واخذ الناس يذكرونه في مجالسهم ، ويتكهنون بما سوف يلاقيه هذا الفتى الامرد الناعم الغض الطرير من الوظائف العالية والرتب الرفيعة اذا ظل مُصعِداً في سلم المجد الذي وضع قدميه على اولى درجاته بصداقته مع البمباشي . . . . . والقائمقام . . . . والمتصرف . . . . الخ .

* * *

وسرعان ما انقضت الحرب الكبرى ، وافل نجم الترك من سماء فلسطين .

عصف الدهر بهم فانقرضوا وكذاك الدهر حال بعد حال

فظل صاحبنا في بلده لا انيس له ولا جليس ! ولكن ما اسرع ما التمع في ذهنه المتوقد ان يستغل الحدث الجديد ما دام لا يزال طريراً ناعماً ؛ فالانكليز اليوم في القدس ، وفيصل في دمشق ، والفرنسيون في بيروت ، فلماذا لا يلعب مع هؤلاء جميعاً كما لعب في عهده الاول ؟ نعم ، يجب ان يلعب ، ولكن اللعب الذي ناسب الامس الدابر لا يناسب اليوم الحاضر ، وعلى هذا فقد عزم صاحبنا على التكيف بقدر ما يسعه التكيف ، فأول ما فعله ان انتسب الى هيئة وطنية تأسست في البلد على أثر الاحتلال الانكليزي ؛ فأصبح بما وهبه الله من ذكاء والمعية ركناً من اركان هذه الهيئة الوطنية القائمة على العواطف المتأججة والآمال الرحبة الفسيحة، وهذه المنزلة الوطنية فسحت له مجال التعرف بالقنصل الافرنسي والاختلاء به في ساعات من الليل على على حساب القضية العربية المتصلة بالهيئة الوطنية المنتسب اليها صاحبنا وعلى حساب الاحتلال الانكليزي ايضاً !!! وفسحت له مجال التعرف برؤساء الحكومة المحتلة ومناجاتهم من وقت لآخر على جبل الطور . وفسحت له مجالاً ان يكون رسولاً من رسل الوطنية . . . في سوريا الجنوبية الى فيصل في سوريا الشمالية ، فوفد على فيصل باسم عرب سوريا الجنوبية تارة سفير تعارف ، وطوراً رسول عمل وتدبير ، وتارة اخرى مبايعاً ومهنئاً بالملك ، وكان قبل ان يؤدي مهمته العربية الوطنية في مقر امارة فيصل او بلاط ملكه يعرج على المعتمد الافرنسي يؤديه الامانة التي يكتنها له في صدره وجيبه ، وبعد ان يغادر فيصل موفر الجيوب بالاموال والكتب يعرج ايضاً على المعتمد الافرنسي يؤديه خاتمة البحث ويأخذ منه مؤخر الأجر ، ثم يعود الى فلسطين رسولاً من رسل الوطنية العربية ، وبطلاً من ابطال الوحدة السورية ، فيلقي المحاضرات ، ويقود المظاهرات ، ويصرخ مع الجمهور الصارخ :

نحن لا نرضى الوصاية لا ولا نرضى الحماية
فيصل اولى بالرعاية لبني العرب الكرام

* * *

انقضى ذلك العصر الذهبي لصاحبنا باحتلال الفرنسيس لسوريا، وخروج فيصل من دمشق ، وانهيار تلك النوادي والجمعيات التي كانت ترفد فيصل في سوريا الجنوبية، واصبحت السلطة الانكليزية المحتلة في فلسطين مستقرة بانقلابها من سلطة عسكرية الى سلطة مدنية ، وبدأت هذه السلطة بتمثيل ادوارها بين المسلمين والمسيحيين من ناحية وبين العرب واليهود من ناحية اخرى ، فكان صاحبنا (ينط) على كل مسرح من هذه المسارح بزمامه في يد القنصل الافرنسي (طبعاً) ، وهكذا قضى الله لهذا الفتى ان يكون مسلماً ينافح عن حقوق المسلمين المهضومة من قبل النصارى ، وان يكون

(بقية بريد العرب المنشور على الصفحة الثانية)

شعورهن ، وظلت هذه حالهن وحال البلدة بكاملها شيبها وشبابهـا نسائها وبناتها ثلاثة ايام كاملات بلياليها – طيلة مدة اغلاق المدينة – حتى لقد هال الفرنسيين هذا الامر وسألوا رئيس البلدية عن سر هذا الحزن العميق خلافاً لمدن سوريا المجاورة ، وقد ظهروا بمظهر اللباقة والحكمة اذ حجزوا على جنودهم ومنعوهم من التجول ، وبقيت المدينة في شبه فوضى حتى انقضاء الثلاثة ايام . »

(بحث في الاسلام والمذهب الروماني وما بينهما من توافق واشتراك) هذا عنوان محاضرة مهمة في بابها وموضوعها سيلقيها حضرة الاستاذ صالح الحفار نزيل منشستر في نادي جمعية الروحانيين في هذه المدينة في ١١ تشرين الاول الجاري ، على ملأ كبير من رجال العلم والفكر وقد تلقينا اذاعة بخصوص هذه المحاضرة في نادي الجمعية ونرجو ان تصل الينا صورة المحاضرة بعد القائهـا لتنقلها الى العربية . « راجع ص ١٥ من العدد الماضي »

(حضرموت المحرقة او بلاد الصبر واللبان) مقال مستفيض للاستاذ الفاضل محمد بن عبد الله العمودي الحضرمي نزيل القاهـرة يصف فيه كثيراً من احوال حضرموت مما نجهله نحن في القسم الشمالي من البلاد العربية ونشعر بالحاجة الى الوقوف عليه فجاء الاستاذ العمودي يطلعنا على هذا وهو فيه جد خبير وسنبدأ في نشر هذا المقال فصولا متتابعة من العدد القادم ان شاء الله ؟

مسيحياً يلوي شفتيه امام اخوانه المسيحيين اشمئزازاً من هذه الهمجية التي يظهرها المسلمون نحو اخوانهم المسيحيين ؛ في حين ان البـلاد بحاجة الى اتحاد قومي بين الطائفتين العربيتين اللتين وان افترقتا في الدين فقد اجتمعتا في هذا الوطن ، وكذلك قد قضى الله على هذا الفتى ان يكون عربياً يظهر في الاوساط السياسية العربية على تعدد اسمائها واختلاف منازعها وفي الوقت نفسه ان يكون ذا صلة باليهود لأنهم ابناء اسحاق ؛ واسحاق اخو اسماعيل ، ولانهم قوم متمدنون صقلتهم الحضارة الاوربية صقلاً جعلتهم يلمون لماماً يقضي على العرب ان يمشوا اليه ويستنيروا به ، فعلى العرب ان يستفيدوا من ابنـاء عمومتهم الاستفادة التي يقضي بها العقل الرصين والفكر الثاقب .

وما كاد ينجم قرن الفتنة التي بعثها الاستعمار بين المسلمين ، وانقسامهم الى معارضين ومجلسيين حتى خب صاحبنا في هذا الميدان ووضع . فكان مجلسياً غيوراً لان المجلسية على حق ، وان المعارضين خائنون ذوو اتصال بالانكليز والانكليز هم الذين يفتحون لهم بالمساعدة والعون ، ولكن لم يطل عليه هذا الحال حتى انقلب معارضاً صميماً ذا لسان لو سلط على الشعر لحلقه أو على الصخر لفلقه ، فخطب وكتب والف وصنف واشترك في كل معركة اثيرت ضد المجلس والمجلسيين ، ثم انقلب فاذا هو قصي عن صفوف المعارضين .

ولله في خلقه شئون ؟

(م ر ـ أ)

مصر

بالمخرز الرفيع !!

والآن الى قبرص ! وقبرص مشهورة !

غير انه يؤسفني ان اكتب الآن بالعربية ، لا « بالاشورية » او « النسطورية » لمارشمعون ، نزيل قبرص ، وهـابط عصبة الامم هذه الايام للدفاع عن « وجهة نظره » الاشورية ! فاذا كان حضرته يقرأ الصحف العربية فبها ، وان كانت تترجم له فبها ايضاً ، وان كان لا يقرأها او لا تترجم له فحسبي الله ونعم الوكيل ، فيقرأها غيره على كل حال !

قالت الصحف ان مارشمعون لما اشتد به الضيق قبيل ترحيله من بغداد ، وبلغ ذلك جلالة الملك فيصل ، هزت الملك الاريحية العربية الهاشمية ، فامر بان يعطى مارشمعون المنفي من بغداد لعصيانه سياسة الحـكومة عصياناً سبب الفتنة المعلومة ، راتباً شهرياً قـدره خمسون ديناراً عراقياً من ماله الخاص ؛ وقد كان ذلك . ثم بعد وفاة ابي غازي ، امر جلالة الملك غازي بابقاء ذلك واستمر رغم لزوم تأديبه لمارشمعون شهراً فشهراً ! ولـكن الصحف لم تذكر ، عند ذكرها هذا الخبر ، ان الحـكومة العراقية تجري على مارشمعون راتباً آخر من خزينتها اكبر من هذا الراتب بكثير !

الوخز المقصود بهنا المخرز معنوي وكفى ! !   « سروجي »

(بقية برلمان بورتنيف المنشور على الصفحة الثانية من الغلاف)

فدوى التصفيق بالبرلمان ، من الارض والسقف والحيطان ، وكان الجواب ، هذه العاصفة « من الباب الى المحراب ! »

نائب القدس«غير الاولاني»: أو بظرف كم يوم تخلص الانتخابات؟

نائب خائف : هذا ليس مهما ، قول شهرين او ثلاثة ! !

نائب مستعجل : الله ! لله ! يجب ان تتم في خلال اسبـوع واحد واني اقترح هذا على البرلمان ان يقرره ويبلغه الى الشعب لان كثرة التمطي والوقت تفتح باب الاخذ والرد والتلاعب فخير مايمكن عمله ان نخلص من الانتخابات باقرب وقت . فنقرر هذا بالاجماع ! وان تهيأ القوائم والكشوف بظرف ٢٤ ساعة .

نائب يحب علم الحقوق : وعلى اي درجة يكون الانتخاب ؟ درجة واحدة، ثنتين، ثلاث، اربع خمس ،ام يكون مباشرا على درجة واحدة !

نائب ارسخ قدماً في علم الحقوق : وقف ! وقف ! شو هذا ؟ بتقول درجة ثنتين وثلاث واربع وخمس وكنت متابعاً العدد مستمراً، فاين انت والى اين رايح؟ اي بلاد في الدنيا فيها الانتخاب على ٦٦ درجة!

نائب ذكي لكنه قليل الاناة : بالله عليكم اعمـلوا وقرروا الانتخابات بظرف اسبوع وخلصونا من هذه البلايا

نائب حزبي على الاعمى : نقترح ان يكون الانتخاب حزبياً على الكشوف

نائب طالع دينه من الاحزاب : وكيف تريد الانتخاب حزبياً ؟

النائب الحزبي على الاعمى : وان يكون مجاسياً ومعارضيـاً و . . . ياً و . . . ياً الى آخره !

النائب الطالع دين دينه من الاحزاب : بالمختصر المفيد ، اسكت! يجب ان يكون الانتخاب لاحزبياً ، بل على اساس الكفاءة والجدارة والاستحقاق ! ماتت البلاد من الحزبيات وطق الحنك الفارغ . والخطر اصبح جارفاً ، فاذا لم يكن البرلمان المقبل برلماناً يحق ، ضاعت البلاد بين الانكليز واليهود والسماسرة والمتلاعبين، واللاعبين على الاحبال !

فنقرر ان يكون الانتخاب على درجة واحدة، على اساس الكفاءة وقسمت البلاد الى مناطق ، على ان يكون لكل قطر من الاقطـار العربية الاخرى عشرة نواب .

ورفعت الجلسة ، وقلوب ملؤها الخوف والاضطراب ، وقلوب اخرى ملؤها الارتياح والاعجاب ! وكلهم ينتظرون يوماً تبيض فيـه وجوه وتسود وجوه !؟

دكتاتور

انقضى على « دكتاتوريتي » نحو نصف سنة في هذه الامة التي لا يحلو لها غير حكم الفرد العادل . السيف باليمين والميزان باليسار ، فرأيت عجباً ، وايقنت انه بغير هذه « الدكتاتورية » الراشدة ، القاسطة العادلة، لا يمكنك ان تميز الخبيث من الطيب من ابناء الامة ولا ان تنصر الحق وتزهق الباطل « وتقول الاعور اعور بعينه » ! وقد جريت في « دكتاتوريتي » على اسلوب « المستبد العادل » وهو الدواء الموصوف لداء الشرق ، وقد احسن وصفه الدكتور النطاسي البارع جمال الدين الافغاني، وان شئت مثالاً واحداً فدونكه:

انظر الى مشروع خيري وطني محض ، يقوم به رجـــل بر واحسان محض ، كمشروع « مستشفى الملك فيصل » ، فان رأيت ان الذين يناصرون هذا المشروع لا يريدون جزاء ولا شكورا ، واقبلوا على المناصرة بدافع المروءة وحب عمل الخير ، تفعل يمينهم ما لا تدري به يسارهم ، فقيد هؤلاء في سجل الصالحين واحتفظ بهذا المعدن الكريم من الناس . واما الذين تراهم قـــد ازوروا عن المشروع ، « وتغافلوا » عن مناصرته ، وتجاهلوا شأنه ، فاعلم ان هؤلاء هم قتلى الزهو الكاذب ، وصرعى حب الشهرة الخادعة لم يجدوا طنطنة امامهم، ودبدبة وراءهم فراحوا عن المشروع معرضين، وهم كأنهم صم بكم عمي لا يبصرون ، ، فشبت في ضلوعهم نار آكلة ، فوضعوا رؤوسهم تحت آباطهم ، ولووا باعناقهـم بخلاء اشحاء ستكوى جباههم يوم القيامة ، بعد انحلال بريطانيا طبعاً ، بذوب الذهب الذي يكنزون اليوم ويحشدون ، ويتركون المرضى عالة على مستشفيات الاجانب !

وصيتي الوحيدة الى كل مؤمن « بالدكتاتورية » ، ان يراقب ذاك المعدن الكريم من الناس ، وهذا الضد له، ولكل اجل كتاب، ولكل مشروع حساب !؟ (درويش)

الى متعهدي الصحف

السيد حسن بن محمود سياله — بنزرت تونس

والسيد مصطفى احمد العماري — البصرة العراق

الفصل الثاني : وانهما من ارباب الوجدان ! . .

(البقية تأتي)

بدل الاشتراك

في فلسطين وشرق الاردن ٧٥ قرشاً فلسطينياً
في سائر البلاد العربية ما يعادل جنيهاً فلسطينياً
في الولايات المتحدة خمسة دولارات امريكية
في سائر ديار المهجر ما يعادل الخمسة دولارات

المراسلات

تعنون باسم صاحب « العرب » ص . ب ٤٢٥ القدس
العنوان البرقي « جريدة العرب » القدس . (التلفون ١٢٠٢)
لا تعاد الرسائل الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

(ثمن العدد الواحد بفلسطين ١٥ ملا)

مطبعة « العرب » القدس